الإتباع اللغوي

قراءة في كتَابيْ الإتباع

لأبي الطيب اللغوي وابن فارس

إعداد

الدكتورة

محاسن فكري عبد الخالق مجاهد

مدرس في قسم أصول اللغة بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد:

فإنَّ اللغة العربية لغة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،... وهي لغة محفوظة خالدة... وبها موضوعات لا تحصي مضطربة غير واضحة فحينما سئل الأعرابي عن معنى التابع؟ أجاب بقوله: شيء نتد به كلامنا (أي تثبيته وتوكيده وتقويته).

كما ذهب عدد من اللغويين إلى أن التابع لا يفيد معنى في ذاته، فوجدت اضطرابًا وتناقضًا بين القولين إذ كيف يُؤكد بشيء ليس له معنى؟!! والمشهور أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكيف يوضع في العربية لفظ لا معنى له هل العربية لغة غاية؟!! وهل العربي الفصيح يتحدث بشيء لا يدرك له معنى؟!!

فأردت أن أتحقق هل التابع له معنى أم لا؟

ومن أجل ذلك اخترت كتابين من أشهر كتب الإتباع وهي: الإتباع لأبي الطيب اللغوي، والإتباع والمزاوجة لابن فارس، وهما أشهر كتابين في الإتباع، وأخذت من كل كتاب منهما خمسة عشر مثالاً للتأكد من ذلك وحتى تتضح الصورة ورأي كل منهما.

وقبل أن أخوض في أمثلة الكتابين مهدّت لذلك بتعريف الإتباع وأقسامه أو أنواعه ، ثم ذكرت خصائصه وموقف العلماء من التابع هل له معنى أم لا ثم ذكرت من كبتوا في الإتباع ، والفرق بين الإتباع والتوكيد وبين الإتباع

والترادف، وقسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: من كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي.

والقسم الثاني: من كتاب أبي علي الفارسي ورتبت الأمثلة في كل القسمين بحسب ورودها في كلا الكتابين.

والله أسأل أن أكون وفقت، وحسبي أني أخلصت النية، والله من وراء القصد ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الإتباع

تدور المادة اللغوية لكلمة (تبع) حول التلو والقفو واللحاق يبدو هـذا واضحًا من قول ابن فارس: «التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه مـن الباب شيء، وهو التلو والقفو، يقال: تبعت فلانًا: إذا تلوته واتبعته وأتْبعتـه: إذا لحقته» [١].

ويقول الرازي: «وتبعه من باب طرب وسلم: إذا مشى خلفه أو مرّ به فمضى معه» [٢].

وفي اللسان: «تبع الشيء تَبعًا وتِبَاعًا في الأفعال، وتبعتُ الشيء تُبوعًا: سرْتُ في أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعه: قفاه وتطلبه متبعًا له» [٣].

والمصلى تبعًا لإمامه والناس تبع له [٤].

ويقول الفيروز آبادي: «تبعه كفرح تبعًا وتِباعة:مشي خلفه، ومرّ بـه فمضى معه،...» [٥].

وتبع الشيء يتبع تبعًا وتُبوعًا وتِباعًا وتباعة: سار في أثره أو تلاه، وتقول تبع المصلي الإمام: حذا حذوه واقتفى به[٦].

---

(١) انظر مقاييس اللغة مادة (تبع) ٣٦٢/١ - دار الجيل ت عبد السلام هارون.

(٢) مختار الصاح (تبع) ص ٥٥ - طبع دار المنار.

(٣) انظر مادة (تبع) ٢١٠/٢ ط دار صادر بيروت.

(٤) المصباح المنير كتاب التاء مادة (تبع) ص ٧٢ - المكتبة العلمية - بيروت.

(٥) انظر القاموس المحيط ٨/٣ - مطبعة دار المأمون - ط (٤) ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م.

(٦) المعجم الوسيط (تبع) ٨١/١ - المكتبة الإسلامية

أنواع الإتباع:

للإتباع أنواع أربعة هي:

١ - الإتباع الصوتي أو الحركي:

ويقصد به تغيير ضبط الحرف لتجانس حركته حركة أخرى قبلها أو بعدها ليكون اتجاه اللسان واحدًا[١].

٢- الإتباع الصرفي أو الصيغي (المزاوجة):

ويقصد به تغيير الصفة الصرفية للكلمة لتشاكل صفة صرفية لكلمة أخرى لتزدوج الكلمتان، ولتنسق موسيقى الكلام[٢].

٣ - الإتباع النحوي أو الإعرابي:

ويقصد به خروج الكلمة عما يقتضيه موقعها الإعراب إلى إعراب مماثل لكلمة قبلها[٣].

٤ - الإتباع اللغوي: وهذا النوع الأخير هو المقصود بالدراسة هنا وهو كما عرفه ابن فارس: «أن تتبع الكلمة على وزنها ورويِّها إتباعًا وتأكيدًا[٤] إن المتتبع لآراء علماء العربية بشأن هذه الظاهرة يجد اضطرابًا نتيجة اختلافهم في الصفات التي اشترطوا توافرها في الألفاظ التي يمكن إدخالها فيها[٥].

---

(١) للمزيد انظر قراءة الإتباع بين الإبتداع والإتباع د./ عبد الفتاح أبو الفتوح.

(٢) انظر الإيقاع اللغوي قراءة في النصوص التراثية د./ الموافي البيلي ص ٣.

(٣) السابق ص ٤.

(٤) انظر الصاحبي ص ٢٠٩، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، وعنه ينظر البحر المحيط للزركشي ٣٦٨/٢ ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م، والمزهر السيوطي ٤١٤/١ - مكتبة دار التراث (د - ت) .

(٥) انظر دراسات لغوية د./ حسين نصار ص ٤٨.

ومن ذلك قولهم: ساغب لاغب وضب ضب وضراب يباب، وعفريت نفريت، شيطان ليطان، وعطشان تطشان، وحسن بسن... [١].

أقسام الإتباع عند أبي الطيب اللغوي:

ذكر محقق كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي أن الإتباع يكون في الأسماء وفي الأفعال. والإتباع الاسمي قسمان: إمّا أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع وبمعناه، أو ليس له معنى، ثم لا يجيء مفردًا، وهو نوعان: نوع يجيء التابع فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو: حسن بسن، وحارٌّ يارٌّ. ونوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع نحو: حسن بسن قسن... وإما أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع وله معنى، ولا يجيء أيضًا مفردًا كما هو في القسم الأول نحو: عطشان نطشان وشيطان ليطان.

والإتباع الفعلي ما كان التابع فيه منفصلاً في المتبوع بواو العطف.. والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو: عبس وبسر.. وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قدرت أفعالها نحو: قبحًا له وشقحًا... وقد يجيء الإتباع الفعلي بلفظين تابعين نحو: لا بارك الله في الشّعُوبي ولا تارك ولا دارك[٢].

---

(١) انظر المزهر ١/٤١٤، ٤١٥.

(٢) انظر مقدمة محقق كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ٣، ٤، والمزهر ١/٤١٤.

خصائص الإتباع اللغوي:

وتعريف ابن فارس السابق أن الإتبـــاع: أن تتبـــع الكلمـــة الكلمة على وزنها ورويها إشباعًا وتأكيدًا يحدد خصائص الإتباع اللغوي على النحو التالي:

١ - أن التابع لابد أن يكون على وزن المتبوع، أو مختومًا بحرف مماثـــل لما ختم به المتبوع، وهذا رأي الآمدي، وكأنه أخذ ذلك من الاستقراء فإنـــه لم ينقل إلا كذلك[١].

وهذا هو الأكثر والغالب في أمثلته الواردة في الكتب، وإن خـــالف في بعضها التابع المتبوع فيهما أو في أحدهما.

٢ - أن فائدة الإتباع الإشباع والتأكيد، أي إشباع المعنى وتوكيده عند السامع ؛ لأن مجيء الإتباع في الكلام لابد أن يكون له معنى ووظيفة وهدف في السياق اللغوي، فلا يوجد في كلام العرب عبث، يرشد إلى هذا ما نقلـــه ثعلب في مجالسه عن ابن الأعرابي قوله: «سألت العرب. أي شيء معنى شيطان ليطان ؟ قالوا شيء نتدبه كلامنا: نشده»[٢]. والمقصود من شد الكلام: تثبيته وتقويته وتوكيده.ومما سبق نستنتج أنه إذا كان الغرض من الإتباع هو توكيد المعنى وتقويته وتثبيته في ذهن السامع **فيتحتم أن يتحقق أمران هما:**

الأول: أن يكون للتابع معنى لغوي يدل عليه.

---

(١) انظر البحر المحيط للزركشي ٣٦٩/٢.

(٢) انظر: مجالس ثعلب ٧/١، والصاحب ص ٢٠٩، والإتباع والمزاوجـــة لابـــن فـــارس ص ٢٨، والبحر المحيط للزركشي ٣٦٨/٢، والمزهر للسيوطي ٤١٤/١.

الثاني: أن يكون معناه هو معنى المتبوع أو قريبًا منه حتى يتم هذا التوكيد وتتحقق هذه الفائدة.

آراء العلماء أو موقف العلماء من أن التابع له معنى أم لا ؟

بالنظر فيما بين يديّ من مراجع وجدت أن اللغويين قد انقسموا حيال هذا إلى فريقين:

الفريق الأول: ومنه الكسائي (ت ١٨٩هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ) والآمدي (الحسن بن بشر ت ٣٨١) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، وابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) وهذا الفريق يذهب إلى أن التابع لا يفيد معنى في ذاته، وإنما يرادف به المتبوع توكيدًا، ولهذا لا يستعمل التابع بمفرده، أو وحده بغير المتبوع لانعدام معناه في ذاته.

أما الفريق الثاني: ومنه الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، وأبو علي القالي (ت ٣٥٩هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وهذا الفريق يرى أن التابع له معنى في نفسه ؛ لأن العرب لا تضع الألفاظ اعتباطًا بدون معنى أو غرض، ولا تنطق بها هراء أو عبثًا، فهذا الفريق يرى أن للتابع معنى خاصًا به، يُعلم عند البعض ويُجهل عند البعض الآخر، أو أنّ له اشتقاقًا ربما يكون راجعًا إلى صيغته المعدولة عن أصلها إلى صيغة أخرى مزاوجة للمتبوع.

ثم تقدم أبو علي القالي خطوة فيرى ضرورة وحتمية أن يكون للتابع معنى فإن وافق معناه معنى المتبوع كان توكيدًا له وتقوية لمعناه وإن خالفه كان

إضافة جديدة، وهذا هو ما دفع ابن فارس في (الإتباع والمزاوجة) **وأبو علي القالي إلى تقسيم الإتباع إلى قسمين:**

الأول: يكون فيه للتابع معنى معروف.

والثاني: يكون التابع غير واضح المعنى ولا بيِّن الاشتقاق.

والإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدًا ؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول[١].

بينما نجد الرضى يجعل الإتباع ضرباً من أضرب التوكيد اللفظي ولكنه قسمه إلى ثلاثة أضرب إذ يقول. «وهو على ثلاثة أضرب، لأنه إمّا أن يكون للثاني معنى ظاهر نحو: (هنيئًا مريئًا) (وهو سرٌّ برٌّ)، أو لا يكون له معنى أصلاً، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظًا وتقويته معنى، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى نحو: قولك: (بسن بسن).

أو يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو: (خبيث نبيث) من نبثت الشيء أي استخرجته»[٢]

فمن الإتباع قولهم: أسوان أتوان في الحزن، فأسوان من قولهم. أسى الرجل أسىً: إذا حزن، وأتوان من قولهم: أتوتة أتوتة بمعنى: أتيته أتية، فمعنى قولهم أسوان أتوان: حزين متردد، وإنما يكون اللفظ مقضيًا ليه بالإتباع إذا

---

(١) انظر الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ٤، والأمالي للقالي ص ٢٠٨، والمخصص لابن سيدة ١٤/٢٨ - ٣٠.

(٢) انظر شرح كافية ابن الحاجب ٢/٣٨٧.

كان كقولهم عطشان نطشان، فنطشان لا يفصل عن عطشان ولذلك قيل في نحو هذا إتباع ؛ لأنه لا معنى له إذا جيء به وحده، ومن ثم فإن نحو: فلان قسيم وسيم، ليس وسيم فيه إتباع لقسيم ؛ لأن لفظ وسيم جاء دون لفظ قسيم[١].

وظاهر هذه الأمثلة السابقة أن الإتباع إنما يزاد لمجرد التلميع أو السخرية أو المدح أو محض التصويت والتنغيم، وهذا مطلب تركيبي يفيد توكيدًا اكتسبه من التماثل الصوتي بين التابع والمتبوع[٢].

وبهذا يتضح مظاهر التشاكل في ظاهرة الإتباع، لأنها تقوم على إتباع كلمة بكلمة أخرى على وزنها أو رويها إشباعًا وتأكيدًا.

الذين كتبوا في الإتباع:

والإتباع في كلام العرب كثير فبغض العلماء خص الإتباع بمؤلف كأبي الطيب اللغوي[٣] (ت ٣٥١هـ)، وابن خالوية[٤] (ت ٣٧٠هـ) وابن فارس[٥]. (ت ٣٩٥هـ).

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٢٨، والأمالي للقالي ٢٠٨/٢ والمخصص لابن سيده ٢٨/١٤، وشرح كافية ابن الحاجب ٣٨٧/٢ والبحر المحيط للزركشي ٣٦٨/٣، والمزهر للسيوطي ٤١٤/١.

(٢) ينظر النحو الوافي ٣٢٦/٣ بتصرف، ودراسات لغوية د./ حسين نصار ص ٤٨.

(٣) كتابه «الإتباع» وهو مطبوع، وقام بتحقيقه عز الدين التنوخي.

(٤) كتابه (الإتباع والألباب)، ولم أجد من يذكره إلا الزركشي في البحر المحيط ٣٦٨/٣.

(٥) كتابه الإتباع والمزاوجة، وهو مطبوع، وقام بتحقيقه كمال مصطفى.

والبعض الآخر خصه بأبواب في كتبهم اللغوية، ومنهم ابن دريد (ت ٢٢٣هـ) في جمهرته[١]، وأبو عبيد (ت ٢٢٣هـ) في الغريب المصنف[٢]، وأبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) في أماليه[٣]. وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في مخصصه[٤].

والزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البحر المحيط[٥]، والسيوطي (ت ٩١١هـ) في مزهره[٦].

ومن علماء اللغة من جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) في مجالسه[٧].

ومنهم من ذكر الإتباع وأتى بأمثلة كاسحق بن إبراهيم الفاراي (ت ٣٥٠هـ) في ديوان الأدب[٨]، والحسن بن بشر الأسدي الآمدي (ت ٣٧٠هـ) [٩]، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) في فقه اللغة[١٠]، وابن الدهان

---

(١) انظر باب جمهرة من الإتباع ٤٢٩/٣ - ٤٣١.

(٢) انظر باب الإتباع.

(٣) انظر الكلام على الإتباع ٢٠٨/٢ - ٢١٨

(٤) انظر باب الإتباع ٢٨/١٤ - ٣٨.

(٥) انظر: مسألة في الإتباع ٣٦٨/٣ - ٣٧١.

(٦) انظر: معرفة الإتباع ٤١٤/١.

(٧) انظر: ٢٠٢/١، ٢٠٥، ٢٠٦.

(٨) انظر ٤٠١/١، ١١٩، ٤١١، ١٣٧، ١٣٩، ٢١٢، ٣٢/٣، ٣٣، ٢٣٦،، ٣٨٤، ٣٩٨، ١٩٧/٤، ١١٨، ١٣٥.

(٩) انظر البحر المحيط للزركشي ٣٦٩/٣، والمزهر للسيوطي ٤١٥/١.

(١٠) انظر ص ٢٠٩.

(ت ٥٦٩هـ) في الغرة[١]، والفخر الرازي والسبكي في منهاج البيضاوي[٢]

تسمية الإتباع بالتركيب قديمًا:

هذا الإتباع الذي اعتنى به العلماء وخصوه بالمؤلفات القيمة أشار إليه سيبويه في الكتاب، وجعل بعض أمثلته من الشيئين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر، وجعلا اسمًا واحد، وهو الاسم الذي يطلقه على ما يسمى بالمركبات، ومن ذلك (حيصْ بيص) [٣]، و(خاز باز) [٤]، و(شغر بغر) [٥].

وبعد سيبويه سار العلماء على ضربه إلى أن وصل الأمر إلى غاية الوضوح في علاقة الإتباع بالتركيب، إذ جعل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) الإتباع من التركيب ما لم يمنع من التركيب مانع كأن يؤدي القول بالتركيب إلى جعل ثلاث كلمات كلمة واحدة وذلك نحو: أخبرته سحرة بحرة نحرة، فلايبنون لئلا يمزجوا ثلاثة أشياء»[٦].

وهذا يمكن أن يرد عليه بما ورد عن بعض اللغويين: ولن يسمع الإتباع في أكثر من خمسة وهي قولهم: كثير بثير عمير برير بجير مدير، وقيل مجير بالميم، فأما الاثنان والثلاثة فكثير، قالوا: حسن بسن قسن، وجار بار حار(٧).

---

(١) انظر البحر المحيط للزركشي ٣٦٩/٣ - ٣٧٠، والمزهر للسيوطي ٤٢٤/١ - ٤٢٥.

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي ٣٦٩/٣ - ٣٧٠، والمزهر للسيوطي ٤١٥/١.

(٣) انظر الكتاب ٤١٤/١: ٤٢٥.

(٤) انظر الكتاب ٥١/٢، وانظر أيضًا كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ١٤.

(٥) الكتاب ٥٢/٢ .

(٦) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١١٦/٤، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ١/٢.

(٧) انظر: البحر المحيط للزركشي ٣٦٨/٣.

يفهم مما سبق أن ما كان مكونًا من كلمتين يكون تركيبًا وإتباعًا أما ما زاد عن الاثنين مثل سحرة بحرة نحرة، يكون إتباعًا ولا يكون تركيبًا ؛ لأنهم لا يركبون ثلاث كلمات كأن وجود ثلاث كلمات يمنع عندهم من التركيب وإن سميّ إتباعًا.

وكوجود فاصل بحرف عطف أو نحو ذلك من موانع التركيب فوجود الفاصل يمنع من التركيب ومن الإتباع، وذلك في نحو: «يقولون: لا دريت ولا تليت وهو إتباع كما نص على ذلك ابن فارس[1]. وليس من التركيب لوجود فاصل، وهو حرف العطف ولا».وهنا نتوقف لنناقش قول الكسائي: «وأمّا حديث آدم – (حين قتل ابنه فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حياك الله وبياك، فقال: وما بياك ؟ قيل: أضحك.

قال بعض الناس في بياك إنما هو إتباع، وهو عندي علي ما جاء تفسيره في الحديث – أنه ليس باتباع، وذلك أن الإتباع لا يكون بالواو، وهذا بالواو»[2].

ومثل ذلك يرى أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) حيث يقول معلقًا على ما ورد في حديث زمزم، وهي لشارب حل وبل، «وأما قوله: (بلٌ) فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (بلٌ): إنه إتباع كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، حتى أخبرني معتمر بن سليمان أن (بلاً) في لغة حمير: مباح.

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٦٩ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٧٩/١، ٢٨٠، والمزهر ٤١٥/١.

قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال معتمر لأن قلّ ما وجدنا الإتباع يكون بواو العطف وإنما الإتباع بغير واو، كقولهم: جائع نائع، وعطشان نطشان، وحسن بسن، وأشباه ذلك إنما يتكلم بها من غير واو[١].

فالكسائي في نصه السابق يرى أن الإتباع لا يكون بالواو في حين كان أبي عبيد أكثر دقة منه حيث قرر أن الإتباع يكون بالواو ولكن ذلك قليل، وذلك لورود أمثلة ونص اللغويون على أنها إتباع مع وجود الواو.

وقد فرق بعض اللغويين بين الإتباع والتوكيد فجعلوا الإتباع ما لا يدخل عليه الواو نحو قولهم: عطشان نطشان وشيطان ليطان، والتوكيد ما دخل عليه الواو نحو قولهم:

هو في حل وبل، وأخذ في كل حسن وبسن[٢].

وأبو الطيب يذهب في رأيه مذهب أبي عبيد في أن الإتباع يكون بالواو، وأن الاعتبار في التفرقة بين الإتباع والتوكيد ليس بالواو كما ذهب البعض حيث قال: «ونحن نذهب بحمد الله إلى أن الإتباع ما لم يختص به بمعنى يمكن إفراده به، والتوكيد ما اختص بمعنى وجاز إفراده، والدليل على صحة قولنا هذا أنهم يقولون: هذا جائع نائع فهو عندهم إتباع، ثم يقولون في الدعاء على الإنسان: جوعًا ونوعًا فيدخلون الواو، وهو مع ذلك إتباع: إذ كان محالاً أن

---

(١) السابق ٤/٢٧.

(٢) انظر الإتباع لأبي الطيب ص ٢، ٣ والبحر المحيط للزركشي ٣/٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ والمزهر للسيوطي ١/٤٢٤.

تكون الكلمة مرة إتباعًا ومرة غير إتباع، فقد وضح أن الاعتبار ليس بالواو»[١].

ومما يؤكد أن الاعتبار ليس بالواو ما قاله ابن أبي الربيع: «والتوكيد والمؤكد في كونهما كالشيء الواحد آكد، لأن التوكيد لا يفيد معنى زائدًا على ما أفاده الأول»[٢].

والفصل بين المؤكد والمؤكد بحرف العطف أجازه الرضى يبدو هذا من قوله: «وقد يكون مع التأكيد اللفظي عاطف نحو: «والله ثم والله»، وقوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ﴾[٣]. بعد قوله: ﴿ تَحْسَبَنَّ﴾.... والفاظ التوكيد ليست مستقلة مستغنية عما تقدم عليها، فيعطف بعضها على بعض»[٤].

وأيضًا ما نقله في كتابه من قوله: «وإنما الذي لا يجوز عطف الشيء على نفسه مع اتفاق اللفظين.

قلت: إنما يعطف الشيء على نفسه بشرطين:

أحدهما: اختلاف اللفظين.

الثاني: ألا يقعا في مساق يقتضي الأول هو الثاني، والثاني هو الأول... أنك لو عطفت لم تعطف إلا بالواو، ولا يعطف بغيره من حروف العطف؛ لأنه لا يمكن عطف الشيء على نفسه بغير الواو لما تضمنت حروف العطف من المعاني الزائدة، على مقتضى الواو، وكل ما يعطف بالواو فيجوز لك أن تقدم

---

(١) انظر الإتباع لأبي الطيب ص ٢، ٣، والبحر المحيط للزركشي ٣٦٩/٣

(٢) انظر البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٣٧١/١.

(٣) من الآية: (١٨٨) من سورة آل عمران .

(٤) انظر شرح كافية ابن الحاجب ٣٨٧/٢، ٣٨٨..

أحدهما على الآخر ؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب»[١].

والحاصل من هذا كله أن ما قام به فريق من اللغويين بالتفريق بين الإتباع والتوكيد بأن الإتباع ما لا يدخل عليه الواو أو ما لا يحسن فيه واو العطف، والتأكيد يحسن فيه واو العطف فلا اعتداد به لما ذكرت سابقًا، وقد ذكر فريق آخر بأن التابع شرطه أن يكون على زنة المتبوع بخلاف التوكيد - قاله الأمدي[٢] - وكأنه أخذه من الاستقراء، فإنه لا ينقل إلا كذلك فهذا أيضًا مردود عليه بما ذكروه من أمثلة للإتباع فيها إخلال بالموسيقى، وإخلال باتفاق الروي والحروف[٣].

وقد ذهب فريق ثالث في التفرقة بين الإتباع والتوكيد من جهة المعنى بفرق فيه اضطراب وتداخل حيث قالوا: إن الإتباع يشبه أسماء التوكيد من حيث أنها تفيد تقوية الأول غير أن التابع وحده لا يفيد بل شرط إفادته تقدم المتبوع عليه.

وقال آخرون: إن الإتباع يفيد تقوية المعنى وتأكيده بخلاف التوكيد، فإنه يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز.

وقال آخرون: الإتباع يكون للكلمة ولا معنى لها غير التبعية، وقيل التوكيد يدل على معنى في الجملة، وهو تقوية مدلول اللفظ السابق، والتابع وإنما يذكر بعد الاسم الأول[٤].

---

(١) السابق ١/٣٨٤ - ٣٨٥.

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي ٣/٣٦٩.

(٣) انظر أمثلة ذلك في الآمالي للقالي ٢/٢١١، ١١٢، ٢١٣، والإتباع لأبي الطيب ص ٤٢، ٥٨، ١١٠، والإتباع لابن فارس ص ٤١، ٥٤ والمخصص لابن سيده ١٤/٣٨.

(٤) انظر البحر المحيط للزركشي ٣/٣٦٨: ٣٧١.

ومما سبق أرى أن التوكيد يختلف عن الإتباع في أنه يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز، وهو ما لا يفيده الإتباع والإتباع يزيد عن التوكيد أنه لا يختص بمعنى ومن ثم لا يمكن إفراده عن المتبوع بينما التوكيد يختص بمعنى ويجوز إفراده فضلاً عن أن التابع في الغالب يكون على زنة المتبوع بخلاف التوكيد فليس شرطًا فيه أن يكون على زنة المتبوع ولا يغلب عليه ذلك بل ذلك نادر فيه.

الفرق بين الإتباع والترادف:

وأما الفرق بين الإتباع والترادف:

فيقول الزركشي «وهو - يقصد الإتباع - يشبه أسماء الترادف من حيث أنهما اسمان وضعًا لمسمى واحد.

وقيل: إنهما - يقصد الإتباع والترادف - مترادفان.

والصحيح: المنع ؛ لأن التابع لا يدل على ما يدل عليه المتبوع إلا بتبعية الأول، وإذا قطع عنه لا يدل على شيء أصلاً»[1].

ويقول السيوطي: «ونقل التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي: ظن بعض الناس أن التابع من قبيل الترادف لشبهة به، والحق الفرق بينهما، فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والتابع لا يفيد وحده شيئًا، بل شرط كونه مفيدًا تقدم الأول عليه، كذلك قاله الإمام فخر الدين الرازي»[2].

---

(١) انظر البحر المحيط للزركشي ٢/٣٦٨.

(٢) انظر المزهر للسيوطي ١/٤١٥.

ومما سبق أجد أن للغويين حيال الفرق بين الإتباع والترادف رأيين:

الرأي الأول: أنهما متفقان.

والرأي الثاني: أن بينهما فرقًا وهو أن الكلمتين المترادفتين يكونان بمعنى واحد منفردتين أو متتابعتين، أما في الإتباع فإن التابع لا يكون بمعنى المتبوع إلا متتابعتين، وإذا انفصل السابق التابع من المتبوع ما أفاد معنى المتبوع هذا ما فهمته من الكلام.

القسم الأول

أمثلة من كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي

(١) شديد أديد لديد

يقول أبو الطيب: " قال الإمام أبو مالك: تقول العربُ في صفة الشيء بالشدة: إنه لشديد أديد، وهو من الأدّ، والأدّ: القُوَّة، إلا أن الأديد لا يُفْرد، قال الراجز:

تضـــــون منيَّ شِرَّةً وأدًّا من بَعْدِ ما كنتُ صُمُلاًّ نَهْدَا[١] [٢]

ويقول أبو الطيب في موضع ثان من كتابه: " وإنه لشديد أديد لديد، من قولهم: رجل ألدّ إذا كان شديد الخصومة؛ وفي التنزيل: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [٣]. وفي الحديث: " إن قريشًا قوم لُدٌّ "[٤]. ويقول ابن فارس: "وحُكي: هو شديد أديد ، وهو من الأمر الإدّ"[٥].

ويقول الجوهري: "والأديد: الجلبة، وشديد أديد إتباع له"[٦].

ويقول الزمخشري:" وهو شديد لديد"[٧]. ولم يعقب.

ويقول ابن منظور: " وشديد أديد إتباع له"[٨].

---

(١) انظر البيت في الجمهرة ١٦/١، وتفسير القرطبي ٥٢٠/١٣، وجمهرة اللغة ١٦/١، والصحاح للجوهري ٤٤٠/٢، والفائق في غريب الحديث ٢٢٧/١، والتاج ٣٨٠/٧.

(٢) انظر: الاتباع لأبي الطيب ص ٤.

(٣) من الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٤) انظر: الاتباع لأبي الطيب ص ٧٦.

(٥) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٣٨.

(٦) انظر: الصحاح (أدد) ٤٤٠/٢.

(٧) انظر: أساس البلاغة (لدد) ١٦٥/٢، ومختار الصحاح – للرازي (أدد) ص ٢٨.

(٨) انظر: لسان العرب (أدد) ٧١/١، والمزهر للسيوطي ٤٢٢/١، والإتباع للسيوطي ص٩١.

يقول الزبيدي: " وشديد أديد: إتباع" [1].

ومن كل ما سبق نرى أن هذا التركيب يأتي على الصورة التالية:

١ – شديد أديد ، فهو ثنائي.

٢ – شديد أديد لديد ، فهو من ثلاث كلمات .

٣ – شديد لديد – كما ذكره الزمخشري.

وعليه فـ (أديد) أو (لديد) مع (شديد) تكون إتباعًا وتوكيدًا؛ لأن كليهما لا يكون مفردًا.

(١) انظر: تاج العروس (أدد) ٧/ ٣٨٢.

(٢) شحيح أنيح نحيح بحيح

يقول أبو الطيب: " ويقال: شحيح أنيح من قولهم: أنح بحمله يأنح أنوحًا: إذا زحَّر به من ثقله ، ولا يُفْرَدُ الأنيح"[١].

ويقول أيضًا في موضع ثان: " ويقال: إنه لشحيح بحيح، وهو من البُحَّة ، ولكن لا يجوز إفراده"[٢].

ويقول أبو عبيد نقلاً عن الأحمر: وفلان شحيح نحيح وأنيح" [٣].

ويقول ابن السكيت: " يقال: رجل شحيح وقوم أشحاء وأشحة، وقد شَححتَ يا رجلُ تشحُّ ، وشحِحتَ تشحُّ، ويؤكد فيقال: شحيح نحيح"[٤].

ويقول ثعلب: " قال نحيحة وشحيحة واحد، أراد شحيحة ببديل، قال: والاختيار أن يقول: شحيح نحيح، فجاء بغير الاتباع ولا يكون بغير الاتباع إلا قليلاً"[٥].

ويقول ابن دريد: " وشحيح بحيح ، وقالوا: نحيح، فيمكن أن يكون بحيح من البُحَّة، ونحيح من قولهم: يأنح بحمله، لأنهم يقولون : نحَّ بحمله، وأنح بحمله: إذا ضعف عنه فلم يحمله، فيمكن أن يكون نحيح من نحَّ بحمله"[٦].

---

(١) الإتباع – لأبي الطيب ص ٧ .

(٢) السابق ص ١٧.

(٣) انظر: الغريب المصنف ٦٥٨/٣.

(٤) انظر: كتاب الألفاظ ص ٤٩.

(٥) انظر: مجالس ثعلب ٢٧/١.

(٦) انظر: جمهرة اللغة ٤٢٩/٣.

وأورد (شحيح نحيح) أبو علي القالي من أمثلة الإتباع ثم قال: "فالنحيح: الذي إذا سئل عن الشيء منحنح من لؤمه"[١].

ويقول ابن فارس: " ويقولون : شحيح نحيح وأنيح أيضًا أنح: إذا زفر عن السؤال"[٢].

ويقول ابن سيده: " ويقولون: شحيح نحيح، فالنحيح : الذي إذا سئل الشيء تنحنح من لؤمه، وبعضهم يقول: أنيح، وهو أقيس؛ لأنه الأنوح: صوت من تنحنح، يقال: رجل آنح على مثال فاعل، وهو الذي إذا سئل الشيء تنحنح، وذلك من البخل، وقد أنح يأنح"[٣].

ثم ينقل بإيجاز ما نقلناه عن ابن دريد، وينقل السيوطي[٤] مثل ما سبق في كتاب الإتباع وأما المعاجم كتهذيب[٥] اللغة، والصحاح[٦]، واللسان[٧]، والمصباح المنير[٨]، والتاج[٩]، والمعجم الوسيط[١٠] لم تذكر هذا التركيب بأي صورة، وإنما ذكرت معاني مفرداته: شحيح، ونحيح، وبحيح على النحو المذكور سابقًا مما لا يستدعي تكراره.

---

(١) انظر الأمالي ٢١١/٢، والاتباع – لأبي علي القالي ص ٧٥.

(٢) انظر: الاتباع والمزاوجة ص ٣٥، ومقاييس اللغة (أنح) ١٤٤/٨.

(٣) انظر: المخصص ٣١/١٤.

(٤) (أنح) ٢٥٧/٥، و (شح) ٣٩٢/٣.

(٥) (بح) ٣٥٤/١، و (أنح) ٣٥٢/١، و (شح).

(٦) (أنح) ٢٩٥/٦– ٢٩٧، و (شح) ٤٩٧/٦– ٥٠٢.

(٧) (أنح) ١٦٩/١، و (نحح) ٢٠٨/١٤.

(٨) ص ٣٠٦ .

(٩) (أنح) ٢٩٥/٦–٢٩٧، و (شح) ٤٩٧/٦– ٥٠٢.

(١٠) ١/ ٢٩.

ومن كل ما سبق نرى أن هذا التركيب جاء على الصور التالية:

١- شحيح أنيح: من أنح إذا زفر عند السؤال، وحينئذ يكون إتباعًا وتوكيدًا.

٢- شحيح بحيح: من البُحَّة، وهو لا يفرد فيجب أن يكون حينئذ اتباعًا لا غير.

٣- شحيح نحيح من قولهم: يأنح بجمله إذا ضعف ضعف عنه فلم يحمله، أي: كأنه يضعف ويشح عند السؤال، ومن ثم يكون (نحيح) إتباعًا وتوكيدًا لـ(شحيح).

وينقل ابن فارس عن بعضهم أن الأقيس في هذه التراكيب: شحيح أنيح؛ لأن الأنوح صوت مع تنحنح، وهو الذي سُئل الشيء تنحنح من البخل، وهو ما يناسب معنى (شحيح) فيكون كما قلنا إتباعًا وتوكيدًا.

(٣) عكيك أكيك وعك أك

يقول أبو الطيب: ويقال: يوم عكيك أكيك، ويوم عك أك: إذا كان شديد الحرّ، والأكيك بمعنى العكيك؛ إلا أنه لا يُفرد قال الراجز:

يوم عكيك، يعصر الجلودا ... يترك حمران الرجال سُودا
وليلة غامدة غُمودا ... سوداءُ تُغْشي النجم والفرقودا[١][٢]

ويقول ابن السكيت: " وأما الأكة فالحرُّ المحتدم الذي لا ريح فيه، وفيه عكة، ويقال: أصابتنا أكة من حرّ، وهذا يوم أكة، ويوم ذو أك، وقد ائتك يومنا، ويوم مؤتك، ويقال: عكٌّ أكٌّ، وليلة عكةً أكةٌ ، وأما العُكَّة بضم العين، فالحرُّ الشديد بسكون الريح. ويقال: يوم عَكٌّ، بفتح العين ، ويوم ذو عكيك، وقد عكَّ يعُكُّ عَكًّا"[٣].

ويقول ثعلب: " ويقال: يوم عك أك: إذا كان شديد الحرّ مع لثق واحتباس ريح"[٤].

جاء في جمهرة اللغة : " ويم عك أك، وعكيك أكيك".

" أك يومنا يؤك أكًّا: إذا اشتدت حرارته وسكنت ريحه"(٥).

ويقول الزجاجي: " عكّ: سميت بعَكَ حين نزلوها، واشتقاقها في

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ١١٢/١ حيث ورد البيت الأول فقط، و ٢٨٨/٢ حيث ورد البيت الثاني، والمزهر للسيوطي ٣٣٦/١، وانظر اللسان (فرقد) ١٧٢/١٢.

(٢) انظر الإتباع- لأبي الطيب اللغوي ص ٨، ٩.

(٣) انظر: كتاب الألفاظ باب صفة الحر ص ٢٧٩.

(٤) انظر مجالس ثعلب ٢٠٥/١.

(٥) جمهرة اللغة ١٩/١.

اللغة: جائز أن يكون من العلك، وهو شدة الحر، يقال: يوم عـــكٌّ: إذا كـــان شديد الحر، ويوم عكيك أكيك كذلك، والعكة: فورة الحر وشدته" [١].

ويقول في كتاب آخر: " وهو يوم عك وأك، وعكيك وأكيـــك، أي: حار وقال طرفة:

تطرد القرَّ بحرّ ساخـــــــــن وعكيك الصيف إن جاء بقُرّ[٢][٣]

ويقول الفارابي: " ويقال: عكَّ ألكٌّ أي: شديد الحرّ"[٤].

ويقول أبو علي القالي: " عك أك، فالعك والعكة والعكيك: شدة الحر، والأك والأكة: الحر المحتدم، يقال: يوم ذو أك، والأك أيضًا الضيق، قال رؤبة:

تفرحت أكاته وغممُـــــــه عن مستثير لا يردُّ قسمه(٥)

ويقال: أكه يؤكه أكا: إذا زاحمه ، والزحام تضييق" [٦].

ويقول الأزهري: " أبو عبيد عن أبي زيد: إذا سكنت الريح مع شدة

---

(١) انظر باب اشتقاق بعض أسماء البلدان من كتاب مختصر الزاهر – للزجاجي تحقيق د/ حاتم صالح الضامن من مجلة العرب ج ٣، ٤، المجلد ٤١ ص .

(٢) الشاهد في ديوانه ص ١٠، ط بيروت، وهو في اللسان (عكك) ٢٤٣، ١٠ برواية الديوان.

(٣) انظر كتاب الإبدال والمصاقبة والنظائر – للزجاجي ص ٣٤.

(٤) انظر كتاب ديوان الأدب ٣/١٠ .

(٥) ديوان رؤبة ص ١٥٢ .

(٦) انظر الأمالي– لأبي علي القالي ٢/٢١٥، ٢١٦، و ص ٨٣ من كتـــاب الإتبـــاع، والمزواجـــة والمخصص – لابن سيده ١٤/٣٦.

الحرّ قيل: يوم عكيك، ويقال: يوم عك أكّ، وقد عك يومنا. قال: وقال غيره: العُكة والعكيك: شدة الحر... وقال الليث: العكةُ من الحرِّ: فورة شديدة في القيظ، وهو الوقت الذي تركد فيه الريح، وفي لغة أك"[١].

ويقول ابن فارس: قال اللحياني: يوم عك أك: شديد الحر"[٢].

ويقول ابن منظور: " وحكى ثعلب: يوم عك أك شيد الحر مع لين واحتباس ريح، حكاها مع أشياء إتباعية، قال: فلا أدري أذهب به إلى أنه شديد الحر وأنّه يفصل من عكّ كما حكاه أبو عبيد وغيره وفي الموعب: ويوم عك أك: حار ضيق غام. وعكيك أكيك" [٣].

ومما سبق يتضح لنا أن هذا التركيب جاء على صورتين هما:

١ – عكيك أكيك. ٢ – عك أك

وبعضهم ذهب إلى أن الكلمة الثانية في هذا التركيب بمعنى الكلمة الأولى وهو شدة الحر أو الحر المحتدم، وبهذا يكون بينهما اتباع وتوكيد؛ لأن الثانية يمكن أن تفرد.

وبعضهم يرى أن (أكيك) بمعنى الضيق، والزحام، والزحام تضييق كما قالوا.

وعليه فيكون بينهما تقارب في المعنى وإن لم يكونا بمعنى واحد فيكون بينهما أيضًا إتباع وتوكيد أيضًا لتلاقي المعنيين في أن شدة الحر نوع من التضييق.

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٦٥/١، ٦٦.

(٢) انظر المجمل (أك) ٨٠/١، و (عك) ٦١٠/٣.

(٣) انظر لسان العرب ١٢٦٨ (أكك) و ٢٤٤/١٠ عكك).

ونرى أن يمكن أن يكون بينهما إبدال بين الهمزة والعين لتقاربهما في المخرج مع اتفاق في معنييهما.

(٤) حسن بسن قسن

يقول أبو الطيب: " يقال: إنه لحسن بسن، وإنه لبيِّن الحُسْن والبسانة" (١).

ويقول أبو الطيب في موضع ثان من كتابه: " يقال: إنه لحسن بَسَن قسن، وإنه لبيِّن الحسن والبسانة والقسانة" (٢).

يقول أبو عبيد في باب الإتباع نقلاً عن الكسائي: " وحسن بسن وقسن"(٣).

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: " وحسن بسن، قال أبو بكر: سألتُ أبا حاتم عن بسن ، فقال: لا أدري ما هو" (٤).

ويقول الفارابي: " ويقال: حسن بسن: إتباع" (٥).

ويقول أبو علي القالي في أماليه: " ويقولون: حسن بسن، قال أبو علي: يجوز أن تكون النون في بسن زائدة، كما زادوا في قولهم: امرأة خَلَبن، وهي الخلاَّبة، وناقة علجن من التعلج، وهو الغلظ، وامرأة سِمْعنَّة نظْرنَّة، وسمعنه نظرتة إذا كانت كبيرة النظر والاستماع، فكان الأصل في بسن بَسٌّ، وبسَّن مصدر بَسَسْتُ السَّويق أبسُّه بَسًّا فهو مبسوس إذا لتته بسمن أو

---

(١) انظر: الإتباع ص ١٢.

(٢) انظر السابق ص ٧١.

(٣) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، والإتباع – للسيوطي ص ٩٠.

(٤) انظر: جمهرة اللغة ٤٢٩/٣، والمجمل لابن فارس ١٢٥/٢، والمخصص ٣٦/١٤، ٣٧.

(٥) انظر: ديوان الأدب ٢٣٢/١.

زيت ليكمل طيبه، فوُضع البسُّ موضع المبسوس وهو المصدر، كما قلت: هذا درهم ضَرْب الأمير، تريد مضروبه، ثم حُذفت إحدى السنين وزيد فيه النون وبُني على مثال حسن، فمعناه: حسن كامل الحسن.

وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حرف التضعيف؛ لأن حروف التضعيف تُبدل منها الياء مثل تظنَّيْتُ وتقضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى، فلما كانت النون من حروف الزيادة، كما أنها من حروف البدل، أبدلت من السين، إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد، مثل القوافي والسجع، ولتكون مثل حسن. ويقولون: حسن قسن، فعُمل بقسن ما عمل ببسن على ما ذكرنا. والقَسَنُ تَتَبُّع الشيء وطلبه، فكأنه حسن مقسُوسٌ أي : متبوع مطلوب" [١].

ويقول الأزهري: " يقال حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ" [٢]. ولم يعقب.

ويقول ابن فارس: "بَسَن: إتباع لقولهم: حسن بسن" [٣].

ويقول الجوهري : " حسن بسن : إتباع له" [٤].

ويقول أيضًا: " ويقال: رجل حسن بسن، وبسن : إتباع له"[٥].

ويقول ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد: " منه قسم يسمى الإتباع نحو: عطشان نطشان، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر.

---

(١) انظر الأمالي ٢١٦/٢، ٢١٧، والإتباع – للقالي ص ٨٤، ٨٥، والمزهر للسيوطي ٤١٦/١، ٤١٧.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٤٩/٨.

(٣) انظر: المجمل – لابن فارس ١٢٥/٢.

(٤) انظر: الصحاح (بسن) ٢٠٨٧/٥.

(٥) انظر: السابق (حسن) ٢٠٩٩/٥.

والدليل على ذلك كونه توكيدًا للأول غير مبيَّن معنى بنفسه عن نفسه، كأكتع وأبصع من أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل: حسن بسن، كما فعل بأكتع مع أجمع.

ومن جعلها قسمًا على حِدَة حجته مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة بخلاف تلك، وأنها غير مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع.

قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار نحو رأيتُ زيدًا زيدًا، ورأيتُ رجلاً رجلاً، وإنما غُيِّر فيها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار، ويدل على ذلك أنه إذا كرر في أجمع وأكتع العين، وهنا كررت العين واللام نحو حسن بسن.

وقال قوم: هذه الألفاظ تسمى توكيدًا وإتباعًا.

وزعم قوم أن التأكيد غير الإتباع... فقال قوم: الإتباع منها: ما لم يحسن فيه واو نحو: حسن بسن... "[1].

ويقول ابن منظور: " وحسن بسن: إتباع ابن الأعرابي: أبسن الرجل: إذا حسنت سحنته"[2].

ويقول أيضًا: " ورجل حسن بسن: إتباع له"[3].

ويقول في موضع ثالث: "قسن: إتباع لحسن بسن"[4].

---

(١) انظر: الغُرَّة المخفية – لابن الدهان ص ٦٨، والمزهر– للسيوطي ٤٢٤/١، ٤٢٥.

(٢) انظر لسان لعرب (بسن) ٨٩/٢.

(٣) انظر: السابق (حسن) ١٢٣/٤.

(٤) انظر: السابق (قسن) ١٠٥/١٢٢، وتاج العروس– للزبيدي (بسن) ٢٥٥/٣٤، و(قسن) ٥٥٧/٣٥، وتحفة الأحوذي ٢٥٥/٦، وكتاب الحادي في تفسير القرآن الكريم ج ٢١٣ ص ٨٨ .

ومما سبق نرى أن هذا التركيب جاء في كتب اللغة والمعاجم على الصور التالية.

١ – حسن بسن ٢ – حسن قسن

٣ – حسن بسن قسن.

و(بسن) و (قسن) في الأوليين إتباع وتوكيد لـ (حسن) في تركيبين من جزئين .

وجاء الإتباع في الصورة الثالثة ألفاظ.

وكان (بسن) إتباع؛ لأنه بمعنى كامل الحسن أو بمعنى حسنت سحنته، وأيضًا توكيد لمعنى (حسن)، وذلك لأن (بسن) لا يستعمل مفردًا، ولذلك لا يكون من قبيل الترادف عندهم.

وأيضًا (قسن) إتباع وتوكيد لما قبلها، فهي بمعنى تتبع الشيء وطلبه ، والشيء إذا كان حسنًا كان متبوعًا مطلوبًا، وهي لا تستعمل مفردة كذلك ومن ثَمَّ كانت إتباعًا وتوكيدًا لما قبلها.

ويرى البعض أن في (بسن) إبدالاً؛ إذا أبدلت إحدى السينين نونًا؛ لأن أصلها (بسَّ) فالبس هو لتُّ السَّويق على نحوٍ فيه كمال وحُسْن في طيبه، وهذا أرجح من الوجه الذي يقول : إن إحدى السينين حذفت ثم زيدت النون فصارت حسن مكان القول بالبدلية أرجح؛ لأن النون في (بسن) من حروف الزيادة والبدل فأبدلت من السين، وذلك لأن مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع، ولتكون مثل حسن.

۞ ۞ ۞

(٥) كثير بثير

يقول أبو الطيب: " وإنه لكثير بثير... كله إتباع، والبثير من قولهم: ماء بَثْر: أي كثير، إلا أنه لا يُقال: شيء بثير أي: كثير إلا على وجه الإتباع"[١].

يقول أبو عبيد في باب الإتباع من كتابه راويًا ذلك عن الكسائي: " وكثير بثير"[٢].

ويقول ابن دريد: " وكثير بثير من قولهم ماء بثر أي: كثير"[٣].

ويقول أبو علي القالي: " ويقولون: كثير بثير، فالبثير هو الكثير مأخوذ من قولهم: ماء بَثْر أي: كثير، فقالوا: بثير لموضع كثير"[٤].

وزاد ابن سيده قوله: كما قالوا: مهرة مأمورة، وسكة مأبورة وإني لآتيه بالغدايا والعشايا"[٥].

ويقول الأزهري: " أبو عُبَيْد، عن أبي عُبيْد: البَثْرُ: القليل، والبثير الكثير...

وقال الكسائي: هذا شيء كثير بثير[٦].

ويقول ابن فارس: " وهو كثير بثير ... وهو إتباع"[٧].

---

(١) انظر: الإتباع ص ١٣ .

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣.

(٤) انظر: الأمالي ٢١٠/٢، والإتباع – للقالي ص ٧٤، والمخصص – لابن سيده ٣٠/١٤.

(٥) انظر: المخصص لابن سيده ٣٠/١٤.

(٦) انظر التهذيب (بثر) ٨١/١٥ .

(٧) انظر: الإتباع والمزواجة ص ٤٢.

ويقول أيضًا في كتاب آخر: " والماء البِئْرُ: الكثير ، وبـــئير إتبـــاع لكثير "[١].

ويقول الجوهري: "البئر الكثير..يقال: كثير بئير، إتباع لـــه، وقـــد يُفْرَد"[٢].

ويقول الزمخشري: " وله من المال كثير بئير"[٣]. ولم يزد

ويقول ابن منظور: "والبئر : الكثير. يقال: كثير بئير، إتباع له، وقد يُفْرَد... والمعروف في البئر: الكثير، وقال الكسائي: هذا شيء كثير بئير"[٤].

ويقول الزبيدي: " ويقال: كثير بئير، إتباع له، وقال الكسائي: هذا شيء كثير بئير... وقد يفرد"[٥].

ومن كل ما تقدم نجد أن قولهم (كثير بئير) إتبـــاع وتوكيـــد؛ لأن (بئير) بمعنى كثير وبهذا فيكون قولهم (بئير) بعد (كثير) تقوية للمعنى وتوكيداً واتباعاً هذا على الرأي القائل بأن (بئير) لا تفرد، ولا يتكلم بها مفردة.

ولكن نرى أن الجوهري وتبعه ابن منظور والزبيدي يقولون بأنهـــا قـــد تفرد وعلى هذا الرأي فإنها تكون إتباعًا وتوكيدًا وترادفًا؛ لأن الترادف فيـــه استعمال الكلمة منفردة عما قبلها.

---

(١) انظر: المجمل (بئر) ١١٥/١.

(٢) انظر: الصحاح (بئر) ٥٨٤/٢

(٣) انظر: أساس البلاغة (بئر) ٤٤/١.

(٤) انظر: لسان العرب (بئر) ١٦/٢.

(٥) انظر: تاج العروس (بئير) ١٠٢/١٠.

(٦) وَتِغْ بَدِغ

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله الباء: " ويقال للفاسق المتلطخ بالقبائح: إنه لوتغ بدغ، والبدغ: المتلطخ، يقال: بَدِغ الطينُ ونحوه يبدغ بدغًا: إذا تلطخ به، إلا أنه لا يقال مفردًا: رجل بدِغ بمعنى الفاسق والمتلبِّس بالآثام، قال الراجز:

لَولا دَبُوقاءُ اسْتِهِ لَمْ يَبْدَغِ[١].[٢].

ويقول ابن دريد في معنى (بَدِغ): "البدغ من قولهم بدغ الرجل يبدغ بدغًا: إذا تلطخ بشرٍّ [٣].

ويقول أيضًا في معنى (وتغ): " الوتغة: الهلكة تاغ: إذا هلك، وأتاغه وأوتغه إذا أهلكه" [٤].

ويقول الفارابي في معنى (بدغ): " بدغ: " بدغ بالعذرة: أي تلطخ بها" [٥].

ويقول أيضًا في معنى (وتغ): " أي هلك"[٦].

ويذكر الأزهري لكلمة (بدغ) معنيين: الأول منها يرويه عن ابن السكيت أن البدغ هو المتلطخ، كما ذكره أبو الطيب وابن دريد والفارابي

---

(١) البيت لرؤبة في ديوانه ص ٩٨، والجمهرة والعباب واللسان والتاج (بدغ)، والمخصص ٦١/٥، ٢٨١/١٣، ٧٣/١٦.

(٢) انظر: الإتباع ٢٠، ٢١.

(٣) انظر جمهرة اللغة ٢٤٦/١.

(٤) انظر: السابق ٢١٥/٣.

(٥) انظر: ديوان الأدب ٢٤٣/٢.

(٦) انظر: السابق ٢٦١/٣.

والمعنى الثاني يرويه عن الليث، وهو أن البدغ التزحف على الإست، ثم يقول: والقول هو الأول(١).

ويقول عن معنى (وتغ): " أبو عبيد عن الكسائي: وَتَغَ الرجلُ يوتغ وتغًا، وهو الهلاك في الدين والدنيا، وأنت أوتغته"(٢). وهو ذات المعنى الذي ذكره ابن دريد والفارابي.

ويقول ابن منظور: الوتغ بالتحريك: الهلاك. وتغ يوتغ وتغًا: فسد وهلك وأَثِم، وأوتغه هو. والموتغة: المهلكة... ووتغ : رَجَعَ، وأوتغه: أوجعه، والوتغ: الوجع، تقول: والله لأوتَغنَّك أي: لأوجعنك... وأوتغه الله، أي: أهلكه، ووتغ في حجته وتغًا: أخطأ، والاسم: الوتيغة، وأوتغه عند السلطان : لقَّنه ما يكون عليه لا له. والوتغ: الإثم، وفساد الدين، وقد أوتغ دينه بالإثم وقوله، وقيل: الوتغ: قلة العقل في الكلام، يقال: أوتغت القول..... الكسائي: وتغ الرجل يوتغ وتغًا، وهو الهلاك في الدين والدنيا...." (٣).

ويجمع الزبيدي معاني (وتغ) فيقول: "الوتغ بحركة: الإثم قاله الليث، وأيضًا: الهلاك في الدين والدنيا، قاله الكسائي، وقال ابن عبَّاد: الوتغ: الملامة، وقال الليث: الوتغ قلة العقل في الكلام... وقال ابن عبَّاد: الوتغ: الوَجَع

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (بدع) ٧٧/٨، والمجمل (بدغ) ١٨٨/١، ١١٩، فقد ذكر المعنيين ولم يرجح أحدهما، والصحاح (بدغ) ١٣١٥/٤ ، ولسان العرب (بدغ) ٣٨/٢، وتاج العروس (بدغ) ٤٣٨/٢٢.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (وتغ) ١٧٣/٨، والمجمل – لابن فارس (وتبغ) ٩١٥/٣، والصحاح (وتغ) ١٣٢٨/٤، وأساس البلاغة (وتغ) ٣١٩/٢، ولسان العرب (وتغ) ١٤٩/١٥ .

(٣) انظر: اللسان (وتغ) ١٤٩/١٥.

وسوء الخلق... وليس هو في نص المحيط بل فيه بعد الوَجَع: وسوء القــول، وفرط الجهل...." (١).

ومما سبق يتضح لنا أن لكلمة (بدغ) معنيين هما:

١ – التلطخ ٢ – التزحف على الإست

وقد ذكرها الأزهري مرجحا المعنى الأول، ومضعفًا المعنى الثاني.

معاني كلمة (وتغ) فهي:

١ – الهلاك ٢ – الإثم ٣ – الفساد

٤ – قلة العقل ٥ – الحبس ٦ – الإلقاء في بليَّة

٧ – الوَجَع ٨ – الخطأ ٩ – لقَّنه ما يكون عليه

وعندما جمعوا الكلميتن معًا صار لهما معنى واحد هو : المتلطخ بالقبائح، وتقال للفاسق الآثم، الهالك، فقد جمعوا الكلمتين لتأكيد هذا المعنى وتقويتــه فأتبعوا الكلمة الأولى بالكلمة الثانية لذلك، فهذا إتباع وتوكيــد، اســتدلوا للإتباع بأن الكلمة الثانية لا تستعمل ولا تنفرد عــن الكلمــة الأولى، مــع ملاحظة أننا لم نجد من اللغويين وأصحاب المعاجم من يشير إلى أن بين (بدغ) و (وتغ) إتباعاً إلا أبا الطيب فقط.

(١) انظر: تاج العروس (وتغ) .

(٧) لا بارك ولا تارك ولا دارك

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله التاء ما نصه: "تقول العربُ: لا باركَ الله فيك ولا تارَكَ، ولا يقولونه إلا هكذا، فهو وإن كان مأخوذًا من الترك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع"(١).

ويقول في موضع ثان: " يُقالُ في الدُّعاء على الرجل: لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك"(٢).

ويقول أبو عبيدة في باب الإتباع من كتابه راويًا هذا عن الكسائي: " ... ولا بارك الله فيكَ ولا تارك ولا دارك"(٣).

ويقول ابن السكيت: " ويقال: بارك على الأمر أي: واظب عليه، قال أبو العباس يقال: بارك ودارك وتارك بمعنى واحد، إذا واظب عليه"(٤).

ويقول الفارابي: " ويقال: بارك عليه: واظب، وتارَكَهُ البَيْعَ، ودارك: صوْتَهُ، أي تَابع"(٥).

ويقول ابن دريد: ويقولون: لا بارك الله فيه ولا دارك، ويقال لا تارك"(٦).

يقول ابن فارس: " لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك" (٧).

---

(١) انظر: الإتباع ص ٢٨.

(٢) انظر: السابق ص ٤١ .

(٣) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، والمزهر- للسيوطي ٤٢٠/١، والإتباع – للسيوطي ص ٩٠.

(٤) انظر: كتاب الألفاظ ص ٣٢٤.

(٥) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣.

(٦) انظر ديوان الأدب ٣٨٩/٢.

(٧) الإتباع والمزواجة ص ٦١.

ويقول الجوهري: " ويقال: لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك كله بمعنى" [١].

ويقول ابن منظور: " ويقال: لا بارك الله فيه ولا دارك ولا تـــارك، إتباع كله بمعنى" [٢].

ويقول ابن سيده: " ويقال: لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك. ابن دريد: وهذا مما لا يفرد" [٣].

ويقول الزبيدي: " وقولهم: لا بارك الله فيه، ولا تـــارك ، ولا دارك، كل ذلك إتباع، والمعنى واحد" [٤].

ويقول في موضع ثٰن من كتابه: "ويقال: لا بارك الله تعالى فيـــه ولا دارك ولا تارك إتباع، كله بمعنى" [٥].

وبعد هذه الجولة مع نصوص اللغويين نقرر أن هذا التركيب ورد على الصور التالية:

١ – لا بارك ولا تارك ٢ – لا بارك ولا تارك ولا دارك

٣ – لا بارك ولا دارك.

وقد أجمع اللغويون على أن هذه الألفاظ الثلاثة بمعنى واحد، وأن (تارك) و(دارك) بمعنى (بارك) وأنهما إتباع ؛ لأن كلا منهما لا يأتي مفردًا، ومـــن ثم يكونان إتباع وتوكيد.

---

(١) انظر: الصحاح ١٥٨٣/٤، والتهذيب (ترك) ١٣٣/١٠، و (درك) ١١١/١٠ .

(٢) انظر: لسان العرب (درك) ٢٤٩/٥.

(٣) انظر المخصص ٣٨/١٤.

(٤) انظر: تاج العروس ٩٣/٢٧ (ترك).

(٥) انظر: السابق (درك) ٢٧/ ١٤٢.

(٨) مائق دائق / دانق

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله الدَّال: " ويقـــالُ: مائق دائق من قولهم: رجل مدَوَّق" أي: مُحمَّق، والدُّوق: الْحمْق، وكـــذلك الْمُوق، يقال: مَاق الرجلُ يَمُوقُ مُوْقًا، قال الراجز:

يا أيها الشيخ الكثير المُوق

أم بنَّ وَضَح الطريق[1].

ولا يتكلم بالدَّائق مُفْردًا؛ ويُقال: إنه ليمُوق مواقة ومؤوقًا، وداق يَدُوقُ دواقةً ودُؤُقًا أيضًا"(٢).

يقول أبو عبيد في باب الإتباع عن الكسائي: " وهو مائق دائق، وقد ماق وداق يموق ويدوق مواقة ودواقة ومؤوقًا ودؤوقًا"(٣).

ويقول ابن دريد في باب جمهرة مـــن الإتبـــاع: "... ومـــائق دائق... فهذه الحروف إتباع لا تفرد"(٤).

ويقول الفارابي: "والدُّوق: الحمق"(٥). ويقول أيضًـــا: والمـــوق: الحمق"(٦).

---

(١) انظر البيت في جمهرة اللغة – لابن دريد ١٨٤/٢.

(٢) انظر: الإتباع ص ٤٢، ٤٣.

(٣) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، والتهذيب (دوق) ٢٥٣/٩، و(مـــوق) ٣٦٤/٣، واللســـان (موق) ١٥١/١٤، والتاج (موق) ٤٠٨/٢٦.

(٤) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣.

(٥) انظر: ديوان الأدب ٣٩٨/٣.

(٦) انظر: السابق ٣٩٨/٣.

ويقول أيضًا: " والدَّانِق: لغة في الدَّائق: والدَّانق: الساقط المهزول من الرجال" (١).

ويقول أبو علي القالي في باب الإتباع: " ويقولون: مائق دانق، فالدَّائق: الهالك حمقًا، كذا قال أبو زيد . فأما الدَّانق بالنون فالساقط المهزول من الرجال، كذا قال أبو عمرو وأنشد:

إنَّ ذوات الذلّ والبخانـــــــــق قتلن كل وامق وعاشـــــق

حتى تراه كالسليم الدانق(٢).

قال أبو علي: البخانق: البراقع الصغار، وأحدهما بخنق" (٣).

ويذكر ابن سيده ما نقلناه عن أبي علي ويضيف عليه قوله: "وقد صرَّفوا من المائق الدائق، فقالوا: ماق وداق، مواقة ودواقـــة، ومؤوقًـــا ودؤوقا"(٤).

ويقول الأزهري: " ... " وقال أبو سعيد: " داق الرجل فعله وداك يدوق ويدوك؛ إذا حمق" (٥).

ويقول في موضع ثان: " والمئوق: حُمْق في غباوة، والنعت : مائق ومائقة، والفعل ماق يموق مئوقًا ودوقًا، وكذلك استماق" (٦).

---

(١) انظر: السابق ٣٥٧/١ .

(٢) انظر: المالي ٢١٥/٢، والمخصص ٣٥/١٤، ٣٦، والصحاح ١٤٧٧/٤.

(٣) انظر: الأمالي ٢١٥/٢، والإتباع لـــه ص ٨٨، والمخصـــص ٣٥/١٤، ٣٦، والصـــحاح – للجوهري (دفق)١٤٧٧.

(٤) انظر: المخصص ٣٦/١٤ .

(٥) انظر: تهذيب اللغة (دوق) ٢٥٣/٩.

(٦) انظر السابق (موق) ٣٦٤/٣.

ويقول ابن فارس: " يقال أحمق دائق مائق، وقد داق يدوق دواقة ودؤوقًا ودواقة"(١).

ويقول في موضع آخر: " الموق: حمق في غباوة، والنعت : مائق"(٢)

ويقول في كتابه الإتباع في باب القاف: " هو مائق دائق: إتباع، وقد ماق وداق، يموق ويدوق"(٣).

ويقول الجوهري: " الدُّوق بالضم: الموق والحمق. يقال: أحمق مائق دائق، وقد ماق يدوق دوقًا ودؤوقًا ودواقة.

ويقول أيضًا: "الموق حمق في غباوة ، يقال: أحمق مائق... وقد ماق يموق مُوقًا بالضم، ومواقةً، ومؤوقًا" .

ويقول في موضع ثالث: " والدَّانق أيضًا: المهزول الساقط"(٤).

ويقول ابن منظور: "المائق: الهالك حمقًا وغباوة... وقد ماق يموق موْقًا ومُوقًا ومؤوقًا ومواقة، واستماق، والموق: حمق في غباوة، يقال: أحمق مائق، والنعت مائق ومائقة... قال أبو بكر: في قوله: فلان مائق ثلاثة أقوال: قال قوم: المائق: السيء الخلق من قولهم: أنت تئق وأنا مئق، أي: أنت ممتلئ غضبًا وأنا سيء الخلق فلا نتفق، وقيل: المائق: الأحمق ليس له معنى غيره، وقال

---

(١) انظر: المجمل (دوق) ٣٣٩/٢.

(٢) انظر السابق (موق) ٨١٩/٣.

(٣) انظر: ص ٥٩.

(٤) انظر السابق (موق) ١٥٥١/٤، والمزهر ١/ ٤١٨، والتاج ٤٠٨/٢٦.

قوم: المائق: السريع البكاء القليل الحزم والثبات، من قولهم: ما أباتته مئقًا، أي: ما أباتته باكيًا"[١].

ويقول في موضع ثان: " الدُّوق بالضم: الموق والحمق، والدَّائق: الهالك حمقًا، يقال: هو أحمق مائق دائق وقد ماق وداق يموق ويدوق مواقة ودواقة وجَوْقا ومؤوقًا ودؤوقًا، ورجل مدوَّق: محمَّق.

أبو سعيد: داق الرجل في فعله وداك يدوق ويدوك: إذا حَمُق"[٢].

يقول في موضع ثالث: " ويقال للأحمق: دانق ودائق... والدَانق: الساقط المهزول من الرجال"[٣].

ويورد الزبيدي للدانق المعاني التالية حيث يقول: " والدَّانق كصاحب: الأحمق، وكذلك الدائق، والوادق. وقال ابن عبّاد: الدَّانق: السارق، وهو مجاز، والدَّانق: المهزول الساقط من الرجال عن أبي عمرو..."[٤].

ومما تقدم نجد أن لكلمة (مائق) ثلاثة معان هي:

١ – قال قوم: أن المائق هو السيء الخُلُق.

٢ – وقيل: إن المائق هو الأحمق، ليس له معنى غيره.

٣ – وقال قوم: المائق: هو السريع البكاء، القليل الحزم والثبات.

أما عن معنى كلمة (دائق) فالدُّوق هو الحمق، والدائق: هو الهالك حمقًا

---

(١) انظر: السابق (دنق) ١٤٧٧/٤.

(٢) انظر: السابق _دوق) ٣٢٧/٥، والتاج ٣١٢/٢٥ (دوق).

(٣) انظر: السابق (دنق) ٣٠٨/٥.

(٤) انظر: تاج العروس (دفق) ٣١٠/٢٥.

والدَّانق لغة في الدَّائق، وهو المهزول من الرجال.

وقد أجمعوا أن قولهم: مائق دائق من قبيل الإتباع والتوكيد؛ لأن (دائق) لا تفرد عن (مائق) ، ومن ثم لا تكون (دانق) ترادفًا.

وقد وردت (دانق) بالنون بدلاً من (دانق) بذات المعنى فلذالك قالوا: مائق دائق، ومائق دائق على سبيل الإبدال.

(٩) قبيح شقيح لقيح نبيح

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله الشين: " يقال: هو قبيح شقيح بَيِّن القباحة والشقاحة، وقد قبح وشقح، وهو من قولهم: شَقُح البُسْرُ يشقَّحُ تشقيحًا إذا تغيرت خُضْرتُهُ ليحمَّر أو ليصَفَّر، وهو أقبح ما يكون حينئذ، ولا يستعمل شقيح إلا في هذا الموضع، فلهذا ذكرناهُ في الإتباع؛ ويمكن أن يكون مأخوذًا من أشقاح الكلاب، وهي أدبارُها، وبعضهم يقول: أشقاحُها: أفواهُها، وينشد:

وطعن مثل أشقاح الكلاب

ويقولون: قُبحا له وشُقحًا، وقبحًا له وشَقحًا، بالفتح والضم فيهما جميعًا، وما أقبحه وأشقحه! وجاء بالقباحة والشقاحة، وأمَّا قولهم: اذهب مقبوحًا مشقوحًا، فمعناه: مكسورًا ، يقال: قَبحتُه أقبحُهُ قَبْحًا: كسرته، وكذلك: شقحتُه أشقحُه شقحًا، وهذا من التوكيد لا من الإتباع؛ ويقال: لأشقحنك شقح الجَوْزة بالجندل، أي: لأكسرنَّكَ" [١].

يقول أبو عبيدة في باب الإتباع في آخر ما حكاه عن أبي زيد: " ... وقال: قَبْحًا له وشَقْحًا، وقُبحًا له وشُقْحًا" [٢].

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: " وقبيح شقيح، والشقيح من قولهم: شقح البُسْر إذا تغيرت خُضرته ليحمرّ أو ليصفر، وهو أقبح ما يكون حينئذ"[٣].

---

(١) انظر: الإتباع ص ٥٦، ٥٧.

(٢) انظر: الغريب الصنف ٦٥٧/٣.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ٤٢٩/٣، والمزهر ٤١٨/١.

ويقول في موضع ثان من هذا الباب: " وشقيح لقيح، فهذه الحروف إتباع لا تفرد"(١).

ويقول الفارابي: " ويقال: قَبْحا وشقْحًا، إتباع له" (٢).

ويقول في موضع ثان من كتابه: " والشقاحة: إتباع له"(٣).

ويقول أبو علي القالي في باب الإتباع: "ويقولون: قبيح شقيح، فالشقيح مأخوذ من قولهم: شقَّح البُسْرُ إذا تغيرت خَضرته بحمرة أو صُفرة، وهو حينئذ أقبح ما يكون ، وتلك البُسْرة تسمى شَقْحة، وحينئذ يقال: أشقح النَّخلُ، فمعنى قولهم: قبيح شقيح: متناهي القبح، ويمكن أن يكون بمعنى مشقوح من قول العرب: لأشقحَنَّك شَقْحَ الجوز بالجندل، أي: لأكْسِرنَّك، فيكون معناه: قبيحًا مكسورًا.

وقال اللحياني: شقيح لقيح، فالشقيح هاهنا: المكسور على ما ذكرناه، واللقيح : مأخوذ من قولهم: لَقِحَتْ الناقة ولَقِحَ الشَّجَرُ ولَقِحَت الحربُ، فمعناه: مكسور حامل للشرِّ.

قال: وحُكي عن يونس: شقيح نبيح، فالنبيح مأخوذ من النباح، ومعناه: مكسور كثير الكلام"(٤).

ويقول الأزهري: " قال الليث: العرب تقول: قُبحًا له وشُقحًا، وإنه لقبيح شقيح، ولا تكاد للعربُ تعزل الشُّقح عن القُبح، أبو عبيد عن

---

(١) انظر: السابق ٣/٤٣٠.

(٢) انظر: ديوان الأدب ١/١٠٠.

(٣) انظر: السابق ٢/٢٧٢.

(٤) انظر: الأمالي ٢/٢١٠، والإتباع- للقالي ص ٧٤، والمخصص - لابن سيده ١٤/٣٠.

الكسائي: هو قبيح شقيح، وجاء بالقباحة والشقاحة، وقال أبو زيد: شقح الله فلانًا وقبحه فهو مشقوح مثل قبحه فهو مقبوح.

أبو العباس عن ابن الأعرابي: الشقح: الكسر، والشقح: البُعد، والشقح: الشَّج، قال: وسمع عمَّار رجلاً يسبُّ عائشة فقال له بعد ما لكزه لكزات: أأنت تسبُّ حبية رسول الله ﷺ !! اقعد منْبُوحًا مشقوحًا، وقال اللحياني: لأشقحنَّك شقح الجوز بالجندل أي: لأكسرنَّك. قال: والشقح: الكسر. وفي الحديث أن النبي ﷺ نهى عن بيع تمر النخل حتى يُشَقِّح. أبو عبيد عن الأصمعي قال: إذا تغيرت البسْرة إلى الحمرة. قيل: هذه شقحة، وقد أشقح النخل، وهي في لغة أهل الحجاز: الزَّهوَ.

وقال أبو حاتم: يقال للأحمر الأشقر: إنه لأشقح: قال: والشَقيح: النَّاقة بين المرض؛ ولذلك قيل: فلان قبيح شقيح"[١].

ويقول ابن فارس: " الأصمعي: هو قبيح شقيح، وقبحه الله وشقحه. قال الراجز:

أقبحْ به من ولد وأشقحْ مثل: جريّ الكلب لم يُفَقَّحْ"[٢].

ويقول في كتاب آخر: " شقيح: إتباع لقبيح" [٣].

ويقول الجوهري: "وقولهم قُبْحا وشقْحًا، إتباع له، وقد قيل: معناهما واحد. وقبح الرجل وشقح قباحة وشقاحة، وقبيح شقيح"[٤].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (شقح) ٢٢/٤، ٢٣ .

(٢) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٣٥ .

(٣) انظر: الجمل ٥٠٨/٢.

(٤) انظر: الصحاح (شقح) ٣٧٩/١.

ويقول ابن منظور: " والشقيح: الناقة من المرض؛ لذلك قيل: فلان قبيح شقيح.

والعرب تقول: قُبحاله وشقحا! وقبحًا له وشقحا! كلاهما إتباع، وقيل: هما واحد وقبيح شقيح ، قال الأزهري: ولا تكاد العرب تقول: الشُّقح من القبح، وقبح الرجل وشقح قباحة وشقاحة، وقد أومأ سيبويه إلى أن شقيحًا ليس بإتباع، فقال: وقالوا شقيح ودميم ، وجاء بالقباحة، والشقاحة، وقال أبو زيد: شقح الله فلانًا وقبحه فهو مشقوح، مثل قبحه الله فهو مقبوح، والشَّقح: البعد، والشَّقح: الشُّح" (١).

من كل ما سبق يتضح لنا الآتي:

يأتي هذا التركيب على الصور التالية:

١ – قبيح شقيح.

٢ – بيَّن القباحة والشقاحة، وجاء بالقَبَاحة، والشقاحة.

٣ – وقد قبح وشقح. ٤ – قُبْحًا له وشُقْحا.

٥ – قَبْحا له وشَقْحا. ٦ – وما أقبحه وأشقحه.

٧ – اذهب مقبوحًا مشقوحًا.

٨ – قبيح لقيح. ٩ – شقيح نبيح.

وبعد رصد الصور التي أتى عليها هذا التركيب في كتب اللغويين ومعاجمهم نقول: إن بعضهم ذاهب إلى أن (شقيح) لا تستخدم بمعزل عن (قبيح) أي: بمفردها.

---

(١) انظر: لسان العرب (شقح) ١٠٨/٨، وتاج العروس (شقح) ٥٠٨/٦، ٥٠٩، و(قبح) ٣٥/٧.

وفسر أصحاب هذا الرأي (شقيح).

١ – بتغير الخضرة إلى الحمرة أو إلى الصفرة، وهذا هو معنى القبح.

٢ – أو هو مأخوذ من (أشقاح) الكلاب، وهو أدبارها، وبعضهم قال: أفواهها وهذا أيضًا نوع من القبح.

٣ – وبعضهم يراه مأخوذ من شقيح الجوزة بالجندل أي: كسرها، وهو نوع من القبح أيضًا، وعلى هذه التفسيرات السابقة لكلمة (شقيح) يكون عندهم معنى (قبيح شقيح): متناهي القبح.

٤ – كما فسره بعضهم بالشجّ.

٦ – وفسره بعضهم بالناقة من المرض، وهم يعتبرون كل المعاني السابقة قبحًا.

٧ – وفسره بعضهم بأن (شقيح) بمعنى (قبيح).

أما معنى (لقيح) بعد (قبح) فهو المكسور الحامل للشر، وهو أيضًا من القباحة أما معنى (نبيح) بعد (قبيح) كما حُكي عن يونس فهو مأخوذ من النباح، ومعناه مكسور كثير الكلام، وهو أيضًا فيه قبح، فالمعنى موافق لمعنى (قبيح).

وهناك من يرى أنه ليس بين (قبيح شقيح) إتباع كما نقل ابن منظور عن الأزهري عن سيبويه إيماءه إلى أن شقيحًا ليس بإتباع، واستدل على ذلك بقولهم: وقالوا شقيح ودميم بجعل الواو بين الجزأين، وهذا الرأي ضعيف لسببين.

أولهما: أن أغلب اللغويين نصُّوا على أن بينهما إتباعًا؛ لعدم فصل واستقلال (شقيح) .

وثانيهما: أن مجيء الواو كما ذكرنا سابقًا لا يمنع من الإتباع.

(١٠) مليح وقزيح

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله القاف: " وإنه لمليح قزيح، والقزيح مأخوذ من القِزْح، وهو أبزار القِدْر، ولا يتكلم بقزيح مفـــردًا في صفة، وكان يونُسُ ابن حبيب يقول: القزْحُ: الجَمَالُ"[١].

ويقول أبوعبيد في باب الإتباع من كتابه نقلاً عن الأحمـــر: "ومليح قزيح" [٢]. كتبت (قريح) بالراء لا بالزاي، ولعلَّ هذا خطأ مطبعي.

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: " ومليح قـــزيح، والقزيح مأخوذ من القزح وهو الإبزار"[٣].

ويقول أبو علي القالي: " ويقولون: مليح قزيح، وأصـــل هـــذين الحرفين في الطعام، فالقزيح المقزوح، والمقزوح: الذي فيه الأقزاح، والأقزاح: الأبزار، واحده قَزِحٌ، ومليح بمعنى مملوح من قولهم: مَلَحْتُ القِدْر أملحها إذا جعلت فيها المِلْحَ بقدرٍ، فمعنى قولهم: مليح قزيح: كامل الحسن؛ لأن كمـــال طيب القِدْر أن تكون مقزوحة مملوحةً" [٤].

---

(١) انظر: الإتباع ص ٧١، ٧٢.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٨/٣.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٩/٣، والمجمل لابن فارس ٧٥٢/٣، وفي معنى القزح انظر: الألفـــاظ – لابن السكيت ص ٤٧٧، والنهاية في غريب الحديث ٥٧/٤، ٥٨، والصحاح (قزح) ٣٩٦/١، و(ملح) ٤٠٦/١، وتاج العروس (ملح) ١٣٧/٧، واللسان (ملح) ١٢٧،١٣، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٨٧، ٢٨٨، والمعجم الوسيط ٧٣٢/٢.

(٤) انظر: الأمالي ٢١١/٢، والإتباع للقالي ص ٧٦، والمخصص– لابن سيده ٣١/١٤، والإتباع– للسيوطي ص ٧٦.

ويقول الزمخشري: " وطعام مليح قزيح"(١). ولم يعقب.

ويقول السيوطي في باب الإتباع: " ومليح قزيح من القزج وهو الأبزار"(٢).

ويقول الزبيدي: " ومليح قزيح: إتباع، قال شيخنا: وهو مرجوح.

والصواب: أن كلً واحد منهما أريد منه معناه الموضوع له ففي اللسان: المليح من الملح، والقزيح من القِزح، والإتباع يقتضي التأكيد، وأنَّ الثاني ليس له معنى مستقلٌ به، وليس كذلك"(٣).

وبعد كل ما سبق نلحظ أن في قولهم: (مليح قزيح) قولين:

القول الأول: أن (قزيح) إتباع (مليح) فإنه وإن اختلف معنى (قزيح) عن معنى (مليح) على النحو السابق في النصوص الواردة إلا أنهما يعطيان معنى واحداً متناسقاً وهو، كامل الحسن، فالثاني (قزيح) يؤكد ويتبع الأول (مليح) ويكون بينهما ترادف ؛ لأن الثانية (مليح) يمكن أن تفرد وتستقل عن (قزيح).

القول الثاني: وهو ما ذهب إليه الزبيدي بأن اللفظتين مختلفان في المعنى، وهذا يتعارض مع الإتباع لكونه يفيد تقوية المعنى.

وأرى أنه: لا مانع من الأخذ بالرأيين معًا في جواز الإتباع وعدمه.

والأخذ بالإتباع أولى؛ لأنه وإن اختلف معنى الكلمتين إلا أنه بالتركيب حصل لهما معنى جديد لم يكن من قبل التركيب مما يقوى الأخذ بالإتباع.

---

(١) أساس البلاغة (قزح) ٧٤/٢.

(٢) انظر: المزهر – ٤١/١، ٤١.

(٣) انظر: تاج العروس ٥٧/٧، واللسان (قزع) ٢٩٥/١٢.

(١١) سميج لميج

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله اللام: " وإنه لسَمِج لَمِج، وسَمْجٌ لَمْجٌ"، وسميج لميج"[١].

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: ... وسَمِجٌ لَمِجٌ، وسميج لميج، وسَمْجٌ لمج.... فهذه الحروف إتباع لا تُفرد" [٢].

ويقول أبو علي القالي: " ويقولون: سَمِجٌ " لَمِجٌ" ، فاللّمج: الكثير الأكل الذي يلمج فكل ما وجده ، أي: يأكله ، قال لبيد:

يَلمُجُ البارِضَ لَمجاً في النَدى مِن مَرابيعِ رِياضٍ وَرِجَل[٣][٤].

ويقول الأزهري: " قال الليث: سَمُج الشيءُ ويسمُج سَماجة، فهو سميج، إذا لم يكن فيه ملاحة، وقال اللحياني: هو سميج لميج، وسَمِجٌ "لمج" [٥].

ويقول الأزهري أيضًا: "لمج. أبو عبيد: لجتُ ألمجُ لجًا: إذا أكلت"، ويورد بيت لبيد السابق ثم يقول: " وقال أبو عمرو: اللميج: الكثير الأكل"[٦].

ويقول ابن فارس في باب الجيم: " قال اللحياني: هو سميج لميج، وسَمِج لَمِج"(٧).

---

(١) انظر: الإتباع ص ٧٦.

(٢) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣، والمزهر – للسيوطي ٤١٩/١.

(٣) انظر: ديوان الشاعر ١٥/٢، وتهذيب اللغة (لمج) ١٠٤/١١، والصحاح (لمج) ٣٣٩/١، والتاج (لمج) ١٩١/٦.

(٤) انظر: الأمالي ٢١٣/٢، والإتباع – للقالي ص ٧٩، والمخصص – لابن سيده ٣٣/١٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة (سمج) ٦٠١/١٠.

(٦) انظر: السابق (لمج) ١٠٤/١١.

(٧) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٣٤.

وينقل السيوطي عنه بدلاً من (سمج لمج): سَـمْهج لَمْهَـج، ويقول: أي: حلو دسم(١): ويقولون: لبن سمهج لمهج، إذا كان حلوًا دسمًا".

ويقول الجوهري: "سَمُج الشيء، بالضم سماجة: قَبُح فهو سَمْج... والسَّمجُ، والسميج: اللبن الدسم الخبيث الطعم، وكذلك السَّمْهج والسَّمْلج بزيادة الهاء واللام"(٢).

ويقول الجوهري أيضًا: " وشيء سَمِج لمج، وسَمْج لَمْج، وسميج، وهو إتباع، حكاه أبو عبيدة"(٣).

ويقول الزمخشري: " شيء سَمْج وسَمِج وسميج: لا ملاحة فيه، وقد سُمج سماجة، قال أبو ذؤيب [من الطويل]:

فَإن تَصرِمي حَبلـــي وَإن تَتَبَين لي حَليلاً فَمِنهُم صالِحٌ وَسَميجُ(٤)

وما أسمج فعله، وهو سَمِجٌ لَمْج" ، وأنا أستسمج فعلك ومـــا سمجـــه عندي إلا كذا"(٥).

ويقول ابن منظور: وقالوا: سميج لميج، وسَمِج لَمِج، وسَمْجٌ لمـــج، إتباع"(٦).

---

(١) انظر: المزهر ٤٢١/١.

(٢) انظر: الصحاح (سمج) ٣٢٢/١.

(٣) انظر: السابق (لمج) ٣٣٩/١.

(٤) البيت في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٧، والجمهـــرة ٩٥/٢، والصـــحاح (سمـــج) ٣٢٢/١، واللسان (سمج) ٢٤٩/٧، والتاج (سمج) ٤٤/٦.

(٥) انظر: أساس البلاغة (سمج) ٤٧٢/١، واللسان (سمج) ٢٤٩/٧، والتاج (سمج) ٤٤/٦.

(٦) انظر: لسان العرب (لمج) ٢١٣/١٣، وتاج العروس (لمج) ١٩٣.

ويضيف الزبيدي على ما ذكره ابن منظور موضحًا المعنى: " أي ذوَّاق، حكاه أبو عبيدة، كذا في الصحاح"(١).

وأود أن أشير إلى أن هذا المعنى لم يرد في الصحاح(٢)، ولعله وجده في بعض النسخ التي لم أطلع عليها وبعد كل ما تقدم نلحظ أن هذا التركيب ورد على الصور التالية:

١ – سَمِج لَمِج ٢ – سَمْج لَمِجْ ٣ – سَمِيجٌ لميج

وقد أوردوا معنى لكل كلمة من الجزأين فقالوا:

١ – السميج هو ما لا ملاحة فيه، أو إذا لم يكن فيه ملاحة، أو القبح، وكلها معان واحدة وإن اختلفت العبارات.

ومعنى مختلف وهو: اللبن الدسم الخبيث الطعم.

٢ – لميج: هو الأكل، أو الكثير الأكل الذي يلمج أي: يأكل كل ما وجده.

أما عن معنى الجزأين معًا، فقد أوردوا له معنيين لقولهم: سميج لميج وهما:

١ – اللبن إذا كان حلوًا دسمًا.

٢ – ذوَّاق.

وقد أجمعوا أن بين (سميج لميج) أي: ذوَّاق، وهذا أقرب المعنيين اللذين ذكروها.

وأرجح المعنى الثاني وهو أن معنى (سميج لميج) أي: ذوَّاق، وهذا أقرب

---

(١) انظر: تاج العروس (لمج) ١٩٢/٦.

(٢) انظر الصحاح (لمج) ٣٣٩/١.

المعنيين اللذين ذكروهما.

وقد أجمعوا أنه بين (سميج) و (ليج) ؛ إتباع؛ لأن (ليج) لا تُفـــرد أي لا تستعمل مفردة فهي إتباع وتوكيد، وليست ترادفًا بناءً على ما قالوا.

(١٢) خضر مضر

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله الميم: " يقال: خذه لك خِضْرًا مِضْرًا، وخَضِرًا مَضِرًا"[١].

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: "... وخضر مضر... فهذه الحروف إتباع لا تفرد"[٢].

يقول الفارابي: " ويقال: ذهب دمُهُ خِضْرًا مِضْرًا، أي: هدرًا"[٣].

ويقول أيضًا: " ويقال: ذهب دمُهُ خِضْرًا مِضْرًا، أي: هدرًا، وهو إتباع"[٤].

ويقول أبو علي القالي: " ويقولون: ذهب دمُهُ خَضِرًا مَضِرًا، وحِضْرًا مِضْرًا، أي: باطلاً، فالْحَضِرُ: الأخضر، ويقال: مكان خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِر " لغة في نَضِر، ويكون معنى الكلام أن دمه بَطَل كما يَبْطُل الكلأ الذي يحصده كل من قَدِرَ عليه ، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم:

عيش أخضر إذا كان رطبًا، ومَضِرٌ: أبيض؛ لأن المضَر، إنما سمي مَضِرًا لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، فيكون معناه: أن دمه بَطَل طَرِيًّا، فكأنه لما لم يُثْأر به فيُراق لأجله الدَّمُ بقى أبيضَ، وقال بعض اللغويين: الخَضرة: بُقَيْلَة، وجمعها خَضِرٌ، وأنشد فيه بيتًا لابن مقبل:

---

(١) انظر: الإتباع ص ٨٥.

(٢) انظر: جمهرة اللغة ٣٠/٣.

(٣) انظر: الأمالي ٢١٢/٢- ٢١٣، والإتباع ص ٧٨ والمخصص- لابن سيده ٣٢/١٤، ٣٣.

(٤) انظر: السابق ١٨٤/١.

تَعْتَادُهَا قُرُحٌ مَلْبُونَةٌ خُنُـــفٌ يَنْفُخْنَ فِي بُرْعُمِ الْحَوْذَانِ والخَضِرِ[١]

ويقول الأزهري: " ويقال: هو لك خَضِرًا مَضِرًا، أي: هنيئًا مريئًـــا، وخَضْرًا لك ونَضْرًا مثل: سَقْيًا لك وَرَعْيًا... أبو عبيد عن الكسائي: ذهـــب دمه حِضْرًا مِضْرًا، وذهب بِطْرًا إذا ذهب هَدرًا باطلاً"[٢].

ويقول ابن فارس: "ويقولون دَمٌ خَضِر "مضِـــر، وذلـــك إذا طُـــلَّ فذهب.

وبعض العرب يقول. هو لك خَضِرًا مَضِرًا، أي: هنيئًا مريئًا"[٣].

ويقول ابن فارس في كتاب آخر: " ويقال: ذهب دَمُـــهُ خَضِـــرًا مَضِرًا، وخِضْرًا مِضْرًا: أي: باطلاً"[٤].

ويقول الجوهري: " وقولهم: ذهب دمُهُ خِضْرًا مِضْرًا، أي: هَـــدَرًا، ومِضْرٌ: إتباع له، وحكى الكسائي بِضْرًا بالباء"[٥].

ويقول الزمخشري: "وذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا وحَضْرًا مِضْرًا: هنيئًا مريئًا للقاتل" [٦].

ويقول ابن منظور: "وذهب دمه خِضْرًا مِضْرًا، وذهب دَمُهُ بِطْـــرًا أي: ذهب دمه باطلاً هدرًا، وهو لك خَضِرًا مَضِرًا أي: هنيئًا مريئًا ، وخَضْرًا

---

(١) انظر: الأمالي ٢/٢١٢، ٢١٣، والإتباع ١/١٨١.

(٢) انظر: تهذيب اللغة٧/١٠١ (خضر) و (مضر) ١٢/٣٦.

(٣) انظر: الإتباع والمزواجة ص ٤٥، والجمل ٢/٢٩٤ (خضر)، والصحاح (خضر) ٢/٦٤٧.

(٤) انظر: المجمل (مضر) ٣/٨٣٣

(٥) انظر: الصحاح (مضر) ٢/٨١٨.

(٦) انظر: أساس البلاغة (مضر) ٢/٢١٧.

لك ومَضْرًا أي: سقيًا لك ورعيًا، وقيل: الخِضْرُ: الغَضّ، والمِضْرُ: إتباع"[١].

ويقول ابن منظور أيضًا: " وقيل: مضرّها: أهلكها، من قولهم: ذهب دمُه خِضْرًا مِضْرًا أي: هدرًا، ومِضْر إتباع، وحكى الكسائي: بضِرًا ، بالباء، ... وخذ الشيء خِضْرًا مضْرًا، وخَضِرًا مَضِرًا أي: غضًا طريًّا"[٢].

يقول الزبيدي: " وقولهم ذهب دَمُهُ حِضَرًا مضْرًا بكسرها، وكذا ذهب دمه خَضْرًا ككتف أي: باطلاً هدَرًا، وكذا ذهب دمُهُ بِطْرًا بالكسر، وقد تقدم. ومِضْرًا إتباع" [٣].

وبعد كل ما ذكرنا فنقول: إن هذا التركيب ورد على الصور التالية:

١ – خِضْرًا مِضْرًا.

٢ – خِضِرًا مِضرًا.

٣ – خَضِرًا مَضِرًا والأخير لغة في (نَضِر).

٤ – خِضْرًا ونَضْرًا مثل: سقيًا لك ورَعيًا.

٥ – خَضْرًا لك ومَضْرًا

٦ – خِضْرًا بِضْرًا في (مضْرًا).

أما عن معاني هذه التراكيب فجاءت هكذا وكلها متقاربة

---

(١) انظر: لسان العرب ٥/٩٠ (خضر).

(٢) انظر: السابق (مضر) ١٤/٨٨.

(٣) انظر: تاج العروس ١١/١٨٣ (خضر).

تعطي ذات المعنى:

١ – هَدَرًا ٢ – باطلاً

٣ – هنيئًا مريئًا للقاتل.

٤ – سقيًا ورعيًا ٥ – غضًّا طريًّا.

فالكلمة الثانية (مضرًا) إتباع وتوكيد للكلمة الأولى (خضرًا) لأنها تؤكد المعنى وتقويه وليست ترادفًا؛ لأنها لا تفرد، ولا تستعمل بمفردها، وقد ذكر معظم اللغويون ذلك.

(١٣) جائع نائع

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله النون: " يقال رجل جائع نائع، والنائع زعموا: المتمايل من ضعف الجوع، من قولك: ناع الغصن إذا مال، قال الراجز:

ميَّالةٌ مثل القضيب النائع[١].

وبعضهم يقول: النائع: العطشان، ولا نعلمهم يقولون: رجل نائع مُفْردًا ، ويقال: في الدعاء على الرجل: جُوعًا له ونُوعًا" [٢].

يقول أبو عبيد في باب الإتباع من كتابه راويًا ذلك عن الكسائي: "... وجائع نائع" [٣].

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع: " يقال: هذا جائع نائع، والنائع: المتمايل، قال:

ميَّالةٌ مثل القضيب النائع[٤].

ويقول أبو بكر الأنباري: " وفيه معنى آخر، وهو أن يكون أراد: وكل نائع، أي عطشان إلى دم صاحبه، فقلبه فجعل الياء بعد العين، ويكون هذا من قولهم: جائع نائع، أي: عطشان، ويقال النائع تابع للجائع في مثل معناه، كما يقال: حسن بسن" [٥].

---

(١) البيت لدريد بن الصمة، وينسب أيضًا للقطامي كما في اللسان.

(٢) انظر: الإتباع ص ٩٢، ٩٣.

(٣) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، وتهذيب اللغة (نوع) ٢٢٠/٣.

(٤) انظر: جمهرة اللغة ٤٢٩/٣، وانظر: المزهر – للسيوطي ٤١٧/١، والإتباع – للسيوطي ص ٩٠.

(٥) انظر: شرح القصائد السبع الجاهليات ص ٢٢٤.

ويقول أبو علي القالي: "ويقولون: جائع نائع، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل، أنشد-أبو بكر ابن دريد لراجز:

ميَّالةٌ مثل القضيب النائع

ويكون العطشان، وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه:

لَعَمْرُ بَني شِهابٍ مـا أَقامـــوا صُدورَ الخَيْلِ وَالأَسَلِ النِّياعَا

يعني: الرِّماح العطاش" [(١)].

ويقول الأزهري: "ويقول: ... ورجل جائع نائع" [(٢)].

ويقول الأزهري في موضع ثان من كتابه: "قـال: واختُلِـفَ في النوع، فقال بعضهم: هو الجوع، وقال بعضهم: هو العطـش، قـال: وهـو بالعطش أشبه، لقول العرب: هو جائع نائع، فلو كان الجُوع نوعًا لم يحسـن تكريره.

وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير، والمعنى واحد... قال: **وقـال أبو زيد**: يقال: جوعًا له ونُوعًا..." [(٣)].

ويقول ابن فارس في باب العين من كتابه: "يقال: جائع نائع، الكسائي: هو إتباع" ، ويقال: هو العطشان، وجُوعًا ونُوعًا له"(٤).

---

(١) انظر: الأمالي ٢/٢١٤، ٢١٥، والإتباع- للقالي ص ٨١، والمخصص – لابن سيده ١٤/٣٥.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (جوع) ٣/٥٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (نوع) ٣/٢٢٠، وانظر: لسان العرب (نوع) ١٤/٣٨٦.

(٤) انظر: كتاب الإتباع والمزواجة ص ٥٤.

ويقول الجوهري: " والنُّوع، بالضم : إتباع للجُوع. والنائع: إتباع للجائع. يقال:-رجل جائع نائع. وإذا دَعَوْا عليه قالوا: جُوعًا نُوعًا. وقوم جياع نياع.

وزعم بعضهم أن النوع: العطش، والنائع: العطشان. ويقال: رَمَاهُ الله بالجوع والنوع قال دريد بن الصمة:

لَعَمْرُ بَني شِهابٍ ما أَقاموا صُدورَ الخَيْلِ وَالأَسَلِ النِّياعَا

يعني: الرماح العطاش"[١].

ويقول الزمخشري: " وهو جائع نائع، وجوعًا له ونوعًا"[٢].

ويقول الزبيدي: " وفي الدعاء: جُوعًا له ونُوعًا، ولا يُقدَّم الآخر قبل الأول؛ لأنه تأكيد له... وجائعٌ نائع إتباع مثله [٣].

ويقول الزبيدي في موضع ثان من كتابه: " وجائع نائع: إتباع، كما في الصحاح، أو نائع، معناه: متمايل جوعًا، فعلى هذا لا يكون إتباعًا، قال ابن دريد: وهكذا يقول البصريون والأصمعي.

قلت: النائع: هنا بمعنى العطشان، كما نقله الجوهري عن بعضٍ، فلا يكون إتباعًا أيضًا.

والنُّوع بالضم: العطش، يقال: رماه الله بالجُوع والنوع، وأنشد ابن بري:

---

(١) انظر: الصحاح (نوع) ١٣٩٤/٣.

(٢) انظر: أساس البلاغة (نوع) ٣٠٩/٢.

(٣) انظر: تاج العروس (جوع) ٤٧٥/٢٠.

إذا اشتد نُوعي بالفلاة ذكرتُهـــا فقام مقام الرِّيِّ عندي إذِّكارُها[١]

ومنه الدُّعاء إذا دَعَوا عليه قالوا: جُوعًا ونُوعًا، ولو كان الجوع نُوعًا لم يحسن تكريره.

وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير.

وقال أبو زيد: يقال: جُوعًا ونُوعًا.... قال ابن بَرِّي: وعلى هذا يكون من باب: بُعدًا له وسُحْقًا، مما تكرَّر فيه اللفظان المختلفان بمعنى، قال: وذلـــك أيضًا تقوية لمن يزعم أنه إتباع؛ لأن الإتباع أن يكون الثاني بمعنى الأول، ولـــو كان بمعنى العطش لم يكن إتباعًا ؛ لأنه ليس من معناه. قال: والصحيح أن هذا ليس إتباعًا؛ لأن الإتباع لا يكون بحرف العطف[٢].

والآخر: أن له معنى في نفسه ينطق به مفردًا غير تابع.

ومن كل ما تقدم نرى أن هذا التركيب يأتي على صورتين هما:

١ – جائع نائع ٢ – جوعًا له ونوعًا

والنُّوع في هاتين الصورتين أوردوه بالمعاني التالية:

١ – أن يكون بمعنى جوعًا، فيكون على هذا إتباع وتوكيد.

٢ – أن يكون بمعنى التمايل من ضعف الجوع.

٣ – أن يكون النوع بمعنى العطشان.

هذه هي المعاني التي أوردها اللغويون لكلمـــة (نـــائع) أو

---

(١) البيت في اللسان (نوع) ٣٨٦/١٤.

(٢) انظر: تاج– العروس (نوع) ٢٨٧/٢٢، ٢٨٨، وهذا منقول بنصه من اللســـان (نـــوع) ٣٨٦/١٤، وانظر: المعجم الوسيط (ناع) ٩٦٣/٢، والإيقاع الموسيقي ص١٣.

(نوعًا) وعلى هذا اختلفت وتداخلت آراؤهم نتيجة لهذا ومن ثم كانت الآراء على النحو التالي:

١ - الرأي الأول: أن بين (جوعًا ونوعًا) إتباعاً وتوكيداً على أن النوع هو الجوع.

٢ - **الرأي الثاني**: البعض يذهب إلى أن بين (الجوع والنوع) إتباعاً وتوكيداً أيضًا على أن النوع بمعنى المتمايل من الضعف لشدة الجوع.

والبعض الآخر يرى عدم الإتباع لاختلاف المعنى بينهما.

٣ - **الرأي الثالث**: يرى أن النوع هو العطش، ومن ثم لا يكون بين اللفظين إتباع لاختلاف معنى كل منهما.

وأرى أن القول بالإتباع بين اللفظين أولى وأمتن لسببين:

١ - أن الثاني (نائع - نوعًا) لا يستخدم مفردًا كما ذكر غالبيتهم.

٢ - وإن وجدت الواو بين الجزأين في (جوعًا ونوعًا) فإننا ذكرنا أن دخول الواو لا تمنع الإتباع على الرأي الأرجح.

(١٤) عطشان نطشان

يقول أبو الطيب: " ويقال: إنه لعطشان نطشان، من قولهم: ما به نطيش، أي: حركة، ولا يفرد نطشان"[١].

يقول أبو عبيد: الكسائي قال: من الإتباع هو عطشان نطشان"[٢].

ويقول ابن دريد: " وعطشان نطشان من قولهم: ما به نطيش، أي حركة" [٣].

ويقول أبو علي القالي: " ويقولون عطشان نطشان، فنطشان مأخوذ من قولهم: ما به نطيش، أي: ما به حركة، فمعناه: عطشان قلق"[٤].

ويقول ابن فارس: " ويقولون في المزواجة..... ويقولون: عطشان نطشان إتباع"(٥). ثم يذكرها مرة أخرى في موضع ثان من كتابه[٦].

ويقول الجوهري: " وعطشان نطشان: إتباع له لا يفرد" [٧]. وذكر مثل هذا في مواضع أخرى من كتابه" [٨].

ويقول ابن سيده: "وإنما يكون اللفظ مقضيًا عليه بالإتباع إذا لم يكن كقولهم: عطشان نطشان، فنطشان لا يفصل عن عطشان، ولذلك قيل

---

(١) انظر: الإتباع ص ٩٤.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٥٥٧/٣.

(٣) انظر: الأمالي ٢٠٩/٢، والإتباع- للقالي ص ٧١، والمخصص لابن سيده ٢٨/١٤، ٢٩.

(٤) انظر: جمهرة اللغة ٤٢٩/٣، والمجمل – لابن فارس ٨٧٣/٣.

(٥) انظر: الإتباع والمزواجة ص ٥٠.

(٦) انظر: السابق ص ٦٧.

(٧) انظر: الصحاح (عطش) ١٢/٣ ١.

(٨) انظر: السابق (نطش) ١٠٢١/٣.

في نحو هذا إتباع؛ لأنه لا معنى له إذا جيء به وحده" [١].

ويقول ابن منظور: " وعطشان نطشان: إتباع له لا يفرد"[٢]. وذكر مثل هذا في موضع آخر من كتابه[٣].

ويقول السيوطي: " وقال الكسائي: حار من الحرارة، ويار: إتباع، كقولهم عطشان نطشان... ومثله كثير في الكلام، وإنما سمي إتباعًا؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتباع"[٤].

ويقول الزبيدي: " ومما يستدرك عليه... وعطشان نطشان: إتباع له لا يفرد"[٥]. وذكر مثل ذلك في موضع آخر من كتابه[٦].

ومن النصوص السابقة مجتمعة نجد أن (نطشان) إتباع وتوكيد لـ (عطشان) لأنه لا يتكلم بها مفردة كما أجمعوا على ذلك، فكلمة (نطشان) وإن اختلف معناها عن معنى (عطشان) لكنها تؤكدها؛ إذ من لازم العطش القلق، فالعطشان دائم القلق.

---

(١) انظر: المخصص ١٤/٣٠.

(٢) انظر: اللسان (عطش) ١٠/١٩٢.

(٣) انظر: السابق (نطش) ١٤/٢٨٧.

(٤) انظر: الإتباع ص ٨٨.

(٥) انظر: تاج العروس (عطش) ١٧/٢٧٠.

(٦) انظر: السابق (نطش) ١٧/٤١٦.

(١٥) مناني وهناني

يقول أبو الطيب في باب الإتباع الذي أوله الهاء: " قال الفراء: ويقال: أتيتُهُ فمناني ومهناني غير مهموز، وهو إتباع" [١].

يقول ابن السكيت: " ويقولون: هناني الطعام ومراني، فلا يهمزون، ولا يتكلمون بـ " مراني" إذا كانت مع "هناني" إلا بغير ألف، فإذا أفردوها قالوا: مراني، ولغة أخرى: هنأني ومرأني" بالهمزة"[٢].

ويقول أبو علي القالي: "ويقولون: هنيء مريء، وهو من قولهم: هنأني بالطعام ومرأني، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أمرأني، ولم يقولوا مرأني"[٣].

ويقول الأزهري: " وقال الفراء: هنأني الطعام ومرأني، وهنئني ومرئني، فإذا أفردوه عن "هنأني" قالوا: أمرأني، ولا يقال: أهنأني"[٤].

ويقول في موضع ثان من كتابه "الحراني" عن ابن السكيت: "يقال: هنأك الله ومرأك وقد هنأني الطعام ومرأني بغير ألف، إذا اتبعوه هنأني، فإذا أفردوه قالوا: أمرأني...

وقال الزجاج في قول الله عز وجل: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً ﴾[٥]. يقال: هنأني الطعام ومرأني قال: وقال بعضهم: يقال مع هنأني: مراني، فإذا لم تذكر هنأني، قلت: أمرأني"[٦].

---

(١) انظر: الإتباع ص ١٠٨ .

(٢) انظر: كتاب الألفاظ ص ٤٩٩.

(٣) انظر: الأمالي ٢/٢٠٩، والإتباع ص ٧٢، والمخصص – لابن سيده ١٤/٢٩.

(٤) انظر: تهذيب اللغة (مري) ١٥/٢٨٦.

(٥) سورة النساء آية ٤ .

(٦) انظر السابق ٦/٤٣٢ ، واللسان (هنأ) ١٥/٩٩.

ويقول ابن فارس: " ويقولون: هنأني الطعام ومرأني، وإذا لم يقولوا: هنأني، قالوا: امرأني"[١].

ويقول الجوهري: "وقال الفراء: يقال: هنأني الطعام ومرأني، إذا أتبعوها هنأني قالوها بغير ألف، وإذا أفردوها قالوا: أمرأني"[٢].

ويقول الزمخشري: "وطعام مرئ، وقد مرؤ مراءة، وهنأني الطعام ومرأني وأمرأني" [٣].

ويقول في موضع ثان: وهنأني ومرأني، ويقال للأكل: هنيئًا مريئًا"[٤].

ويقول ابن منظور: " وقالوا: هنئني الطعام ومرئني، وهنأني ومرأني، على الإتباع، إذا اتبعوها هنأني قالوا: مرأني، فإذا أفردوه عن هنأني قالوا: أمرأني، ولا يقال: أهنأني"[٥].

ويقول ابن منظور: " وفي حديث سجود السهو: فهنَّأه ومَنَّأهُ، أي: ذكره المهاني والأماني، والمراد ما يعرض للإنسان في صلاته من أحاديث النفس، وتسويل الشيطان"[٦].

---

(١) انظر: الإتباع والمزواجة ص ٦٩.

(٢) انظر: الصحاح (مرأ) ٧٢/١.

(٣) انظر: أساس البلاغة ٢٠٢/٢.

(٤) انظر : السابق (هنأ) ٣٨١/٢.

(٥) انظر: لسان العرب (مرأ) ٤٤/١٤، والتاج ٤٢٨/١.

(٦) انظر: السابق ٩٨/١٥، ٩٩، (هنأ) وكتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٧٧/٥

وعلى ما سبق نستطيع أن نحدد الصور التي أتى عليه هذا التركيب عند اللغويين وهي:

١ – مناني وهناني (بدون همز).

٢ – هناني ومراني (بدون همز).

٣ – هنأني ومرأني (بالهمزة) لغة أخرى.

٤ – هنئني ومرئني.

٥ – هنأك ومرأك.

٦ – هنَّاهُ ومنَّاه.

وكلها صور متقاربة تقاربًا كبيرًا.

وأما معنى الهنئ هو السائغ، ومرأ الطعام صار مريئًا طيبًا هنيئًا، ويقال: أكلته: هنيئًا مريئًا أي: لا مشقة ، وأما معنى (مناني) من التمني بمعنى وعدني.

وعلى هذا فيكون في هذه التراكيب إتباع كما ذكر واستدلوا على هذا بعدم همز أحد الجزئين الذي يستحق الهمزة ولكنه لم يهمز إتباعًا لغير المهموز، وأن غير المهموز لا يستعمل بمفرده إلا مهموزًا.

القسم الثاني

أمثلة من كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس

(١) حوثًا بوثًا

يقول ابن فارس: «يقال: تركتْ خيلنا أرض بني فلان فلان حوثًا بوثًا: إذا أثارها» [١].

بالرجوع إلى ما توفّر لديّ من مراجع وجدت أنهم ذكروا لـ(حوث بوث) المعاني التالية وهو المعنى العام لهذا التركيب فابن فارس يذكر في النص السابق أن معناه: آثارها والفراء [٢] يذكر أن معناه: التضييق، وأبو الطيب [٣] يذكر لهذا التركيب معنيين:

١ - وطأهم ودوختهم. ٢ - جاءوا بالكثرة

والميداني[٤] والجوهري [٥] يذكران له معنيين أيضًا:

(١) أشِرتْ بحوافرها الدواب وخرجت.

(٢) التفريق والتبديد.

ونرى ابن فارس يذكر لهذا التركيب معنى التفريق في موضع آخر من كتبه [٦] وأستطيع أن أعلق على كل المعاني السابقة بما ذكره ابن فارس حيث قال: «وكل هذا متقارب في الضعف والقلة» [٧].

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٣٣.

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٩٦/٢.

(٣) انظر: الإتباع ص ٦٩.

(٤) انظر: مجمع الأمثال ٣٦٩/١.

(٥) انظر: الصحاح (بوث) ٢٧٤/١، و (حوث) ١٠/١.

(٦) انظر: مقاييس اللغة (حوث) ١١٤/٢.

(٧) السابق ذاته.

وأستنتج من هذا أن لهذا التركيب معنى عاماً يخرج من معنى جزْأيه، وقد ذكر بعضهم [١] أصل اشتقاق كل من جزأيْ المركب فقالوا: حوْث من استحاث الشيء إذا ضاع في التراب، ومثله استباث، وهو البحث عن الشيء بعد ضياعه، واستدلوا بقول الشاعر:

لحقّ بني شغارة أن يقولوا لصخر الغي ماذا تستبيثُ [٢]

أي: تطلّب، فقوله: تستبيث معناه تبحث وتطلب، ومثله أباث وابتاث، فقولهم: تركوا بني فلان البلاد حَيثْ بيثْ يريدون: أنهم تركوها متفرقين، فجعلوا حيث بيث بمنزلة اسم واحد، وأصله كلمتان إلى أصليين: الأول: أن يكون أصل (حيث) من قولهم: استحاث الشيء: إذا ضاع، وأن يكون قولهم: (حيث) مأخوذ من قولهم: أحاث الأرض واستماتها: إذا أثارها وطلب ما فيها، أو من قولهم: أحاث الشيء واستحاثه: إذا حرّكه وفرّقه، والثاني: أن يكون أصل (بيْث) من قولهم: استباث الشيء: إذا تفقده وطلبه وبحث عنه، ويجوز أن يكون (بيْث) من قولهم: ابتاث متاعه: إذا بدده، كما يجوز أن يكون من استباث متاعه: إذا أخرجه [٣].

ومن هذا كله أستنتج من خلال ما تجمّع لديّ من نصوص أن (حوث

---

(١) انظر الصحاح للجوهري (بوث) ٢٧٤/١، و (حوث) ٢١٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٤ - ١٢٠، والتسهيل لابن مالك ص ١٢٢، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٩٢/٢، ولسان العرب لابن منظور (بوث) ١٧٧/٢، و (حوث) ٢٥٩/٢، ٢٦٠ .

(٢) قائله أو المثلم الهذلي وهو في ديوان الهذليين ٢٢٤/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٤، ولسان العرب (بيث) ١٨٧/٢..

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٤ - ١٢٠.

بوْث) مركب من المركبات بني على فتح الجزأين في اللغة المشهورة منه تشبيهًا له بخمسة عشر على معنى حوث وبوث، وقد شبهه صاحب اللسان بحيْص بيْص في هذا الأمر، وذكر أن بين (حوث بوْث) إزدواجًا كالذي بين حيص بيص، ولكن لم يشر أحد صراحة إلى أن أحدهما من ذوات الواو والآخر من ذوات الياء، وأنهم ماثلوا بينهما للازدواج كما حدث في حيص بيص، بل الواضح من جميع ما قالوا أن الجزأين من ذوات الواو، وإن وردت اللغات التي ذكروها بحروف العلة الثلاثة تارة بالألف، وتارة بالياء، وتارة بالواو كما سنرى فيما بعد، وعلى هذا فيكون الجزآن قد دلّ كل منهم على معنى مختلف عن الآخر، ولكنهم خرجوا من المعنيين المختلفين بمعنى واحد حين تركبا وصارا كالكلمة الواحدة قريب من المعنى الأصلي لكلا الجزأين.

وأرى – مع اختلاف معنى الكلمتين – أن ليس بينهما إتباع ولا توكيد ولا ترادف وإنما الذي بينهما هو ازدواج، وذلك باتحاد الوزن والرويّ كما ذكر بعضهم كصاحب اللسان.

اللغات الواردة في هذا المركب:

من خلال النصوص التي وقفت عليها وجدت فيها لهذا المركب سبع لغات مثل (حيص بيص).

١ – حَيْثَ بَيْثَ.　　٢ – حَيْثًا بَيْثًا.　　٣ – حِيصْ بِيْص.

٤ – حَوْثْ بَوْثْ.　　٥ – حَوْثًا بَوْثًا.　　٦ – حَاثَ بَاثَ.

٧ – حَاثِ بَاثِ.

فهي على فتح الجزأين الأخيرين تكون مبنية على التركيب سواء كانت بالياء أو بالواو أو بالألف، وإذا كانت منونة الأخيرين أو مكسورة الآخيريـــن فهي اسم صوت نكرة بالتنوين ومعرفة بغير تنوين [١].

ويلاحظ أيضًا أن هذه اللغات وردت بحروف العلة الـــثلاث، ولكـــن الأصل هو الواو، وإن قلبت ياء فلانكسار ما قبلها، ولم أجد مـــن يقـــول أن أصل حرف العلة فيهما الياء.

(١) انظر: المراجع السابقة بنفس الصفحات.

٢) خبيث نبيث، وخبيث مجيث (نجيث)

يقول ابن فارس: «ويقال: خبيث نبيث، فيجوز أن يكون إتباعًا، ويجوز أن يكون من ينبث الشر أي: يثيره» [١].

لم يذكر هذا التركيب أبو عبيد في باب الإتباع [٢].

وكذلك لم يذكره في كتابه الآخر [٣]، ولم يذكره أيضًا ابن السكيت في كتابَيْه [٤] والفارابي في ديوانه [٥].

وأما ابن دريد فيقول في باب الإتباع: «وخبيث نبيث، فنبيث كأنه ينبث شرّه أي: يستخرجه» [٦].

فهو يذكر أحد الوجهين اللذين ذكرهما ابن فارس، ولم يشر صراحة إلى أن بين اللفظين إتباعاً اكتفاء بوضع التركيب في باب الإتباع، ومثل ذلك فعل أبو الطيب اللغوي [٧].

وأما أبو علي القالي في أماليه فيذكر هذا التركيب بصورة أوضح لم أجدها لأحد سواه حيث يقول: «ويقولون: خبيث نبيث، فالنبيث يمكن أن

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٣٣.

(٢) انظر: الغريب المصنف ص ٦٥٧، ٦٥٨.

(٣) انظر: غريب الحديث (خبث) ٣١١/١.

(٤) انظر: كتاب الألفاظ ص ١٥٦، ١٥٧، وكتاب إصلاح المنطق ص ١٠٧، ١٠٨، ٢١٩، ٣٥٧.

(٥) انظر: ٤٢٦/١، ١٤٨/٢.

(٦) انظر: جمهرة اللغة ٣٤٠/٣.

(٧) انظر: الإتباع ص ٩٥.

يكون الذي ينبث شرّه أي: يظهره، أو يكون الذي ينبث أمـور النـاس أي: يستخرجها، وهو مأخوذ من قولهم: نبثتُ البئر أنبثها: إذا أخرجت نبيثها، وهو ترابها، وكان قياسه أن يقول: خبيث نابث، فقيل: نبيث لمجاورتها لخبيث.

ويقولون: خبيث مجيث كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم، وأحسبه لغة في (نجيث) أبدل من النون ميمًا وفعل به ما فعل بنبيث لما كان في معناها» [١].

ونقل ابن سيده [٢] هذا النص عنه مع تصرف يسير ولم يزد عليه ويذكر الجوهري في (نبث) المعنى اللغوي السابق ذكره، ويختم كلامه بقوله: وخبيث نبيث إتباع له [٣].

ويذكر في موضع آخر أن النجيثة: ما أخرج من تراب البئر مثل النبيثة، و نجيثة الخبر ما ظهر من قبيحه، يقال: بدا نجيث القوم: إذا ظهر سِرّهم الذي كانوا يُخْفونه [٤].

ومما سبق ألحظ أنه لم يشر فيما أطلعت عليه من كتب إلى أن لهـذا التركيب رواية أخرى، وهي خبيث مجيث، أو نجيث إلا أبو علي القالي الـذي

---

(١) انظر: كتاب الأمالي ٢٠٩/٣.

(٢) انظر: المخصص ٢٩/١٤.

(٣) انظر الصاح (نبث) ٢٩٤/١، وتهذيب اللغة ١٠٤/١٥، ١٠٥ والمجمل ٨٥١/٣، ومعجم مقاييس اللغـة ٣٧٩/٥، وأساس البلاغـة ٢٤٠/٢، ٢٤١، والتفسـير الكـبير للـرازي ١٨٩/٢٠، واللسـان ١٧٢/١٤، والقاموس المحيط ١٧٥/١، وتاج العروس ٣٦٨/٥.

(٤) انظر (نجيث): الصحاح ٩٤/١، ٢٩٥، وانظر أيضًا: ديوان الأدب ٤٠١/١، وتهـذيب اللغـة ٢٣/١١، ومقاييس اللغة ٤٠٠/٥، واللسان ١٩١/١٤، والقاموس المحـيط ١٧٥/١، وتـاج العروس ٣٧٠/٥.

أورد هذا التركيب بروايتين، والذي دفعه إلى القول بأن الميم من (مجيث) مبدلة من النون هو أن كلمة (مجيث) لا وجود لها في المعاجم اللغوية، ومن ثم فلا معنى لها.

وأما نجيث فهي بمعنى نبيث كما ذكرت المعاجم، وصور النبش، والبحث والاستخراج والإظهار، ولعلها لغة كما ذكر عن ابن الأعرابي، أبدلت النون ميما، **وعلى هذا فيكون لهذا التركيب روايتان:**

الرواية الأولى: خبيث نبيث.

والرواية الثانية: خبيث نجيث، وبعضهم قال: خبيث مجيث ويظل الأمر على الخلاف الذي ذكره ابن فارس بأن في هذا التركيب بكلتا الروايتين رأيين أو وجهين:

الوجه الأول: يرى أن بين الكلمتين تماثل أو اتفاق في المعنى فيكون بينهما إتباع وتوكيدًا وترادفًا وإزدواجًا، فهما كلمتان متواليتان على روي واحد، وهما بمعنى مجاز واحد، وهو ما عبر عنه بعضهم بقوله: أي شرير، وهذا يوضح، الإتباع والتوكيد والازدواج بين الكلمتين أما الترادف فإن كلمة نبيث أو مجيث يمكن أن تستعمل كلاً منهما مفردة دون ارتباط بالكلمة الأخرى.

وأما الوجه الآخر: وهو أن تكون معنى الكلمة الثانية أي (نبيث) أو نجيث مختلف عن معنى الكلمة الأولى أي (خبيث) ويكون اشتقاقها كما ذكروا من نبث الشر أي يستخرجه، أو أن النجيثة ما أخرج أو ما أظهر.

فعلى هذا الوجه تكون الكلمتان مختلفتي المعنى مع اتفاقهما في الـــوزن والروي ومن ثم يكون بينهما على الروايتين ازدواج فقط ويظل في لغة الإبدال ازدواج وإبدال.

(٣) صحرة بحرة

يقول ابن فارس: «لقيته صمرة بمرة» [١].

بالنظر في النصوص التي تجمعت لديّ وجدتهم يقولون: إن معنى قولهم: لقيته صحرة بحرة: إذا لم يكن بينك وبينه شيء، أو بينك وبينه وجاح أي ستر، أو لقيته لقيته بيِّنة واسعة لم يكن بينك وبينه أحد أي بارزًا ظاهرًا هذا هو مجمل ما قالوه في المعنى العام لهذا المركب.

وقد ذهب إلى هذا المعنى دون تفصيل ابن السكيت، والفارابي والجوهري، والزمخشري في كتابَيْه المفصل والمستقصى، والميداني، وابن يعيش، وابن مالك، والرضي، وابن منظور[٢].

وقد ذكر بعض اللغويين أصل اشتقاق كل من جزأَيْ هذا المركب، فقالوا: إن (صحرة) يفيد السعة لاشتقاقه من الصحراء، (بحرة) من الشق وهو الشقة أيضًا، ومنه سميّ البحر ؛ لأنه شق في الأرض فلقيته صحرة بحرة: أي انكشاف (صحرة) واتساع (بُحرة) أي في غير مضيق.

وبناء على هذا التفصيل أخذوا المعنى العام الذي سبق الإشارة إليه، وقد وضعوا هذا ضمن المركبات، وذكروا أنه يُسلك بهما طريق خمسة عشر أي البناء على فتح الجزأين على تقدير معنى الواو أي صحرة وبحرة، فحذفت

---

(١) الإتباع والمزاوجة ص ٤١.

(٢) انظر على التركيب كتاب الألفاظ ص ٤٤١، ٤٤٢، وديوان الأدب ٣٧/١ ١٣٩/١ (صحر)، والصحاح مادة (صحر)، و (بحر)، شرح المفصل ١١٦/٤، والمستقصى٢١٥/٢، ومجمع الأمثال ١٤٢/٣، ١٤٣، ١١٧/٤، والتسهيل ص ١٢٢ وشرح كافية ابن الحاجب ٩١/٢، واللسان (بحر) ٢٦/٢، و (صحر) ٣/٨.

الواو وتضمن الكلام معناها فبنى لذلك وفتح للخفة ولم أجد من اللغويين من ينص على أن في هذا المركب إتباعاً أو ازدواجاً أو ترادفاً خاصة مع ملاحظة اختلاف جزأيْ المركب في المعنى فهم يمزجون بين معنى جزأيْ المركب، ويستنتجون منها معنى عامًا يفيده جزءا المركب بعد التركيب كأن تركيب الكلمتين أفاد معنى جديدًا بعد التركيب وهو عندهم إما حال في موضع نصب على تقدير بارزًا أو ظاهرًا أو منكشفًا وإمّا نصبٌ على المصدرية، أي ذوي صحرة وبحرة، أي ذوي انكشاف واتساع، ولا شك أن تقدير الواو المحذوفة يدل على اختلاف معنى الكلمتين.

وقد ذكروا أنهم يضيفون إلى (صحرة بحرة) كلمة (نحرة) فيعربونها وينصبونها منونة ؛ لأنهم لا يركبون ثلاثة أسماء اسمًا واحدًا، وذكروا أن (نحرة) مشتق من نحر الشيء، وهو أوله وقالوا: إن المعنى: لقيته مكشوفًا نهارًا.

وعلى ما سبق فلا مانع من أن يكون بين الكلمتين (صحرة بحرة) أو بين (صحرة بحرة نحرة) إتباع وازدواج، وإن اختلفت معاني الكلمات ؛ لأنهم خرجوا منها بمعنى واحد فيه إرتباط أدى إلى الجمع بين الكلمتين أو الثلاثة يمكن معه القول بأن كل كلمة تقوى الأخرى وتعضد معناها فضلاً عن التناغم والتناسق في الصيغة والروي الذي يحققه الازدواج.

۞ ۞ ۞

(٤) شغر بغر وشذر مذر

يقول ابن فارس: «وتفرقوا شغر بفر وشذر مذر» [١].

نلحظ أن ابن فارس جمع بين المركبين في مكان واحد، ولم يشر إلى معنيْهما اكتفاء بذكره قبلهما (تفرقوا) فكان الأمر واضح أنهما بمعنى تفرقوا، فلم يحتج إلى أكثر من ذلك، وقد ذكر سيبويه [٢] ويذكر (شغر بغر) فقط وسكت عن (شذر مذر) من بين المركبات دون ذكر معناها، وذكرهما أبو عبيد في كتابيْه [٣] بمعنى التفرق أيضًا، ثم تابعه ابن السكيت [٤] في هذا المعنى نقلاً عنه في (شغر بغر)، ونقلاً عن الفراء في (شذر مذر) مع وضعهما في باب التفرق، ومثل ذلك صنع الفارابي [٥] والزجاج [٦] والجوهري [٧] والسيرافي، وابن فارس [٨] في إفادتهما معنى التفرق إلا أن السيرافي قال مشيرًا إلى أصل اشتقاق كل من (شغر) و (بغر) و(شغر بغر) عندي مشتق من قولهم: شغر الكلب: إذا رفع إحدى رجليه فباعدها عن الأخرى، و (بغر) من قولهم: بغر الرجل: إذ أشرب فلم يُرْو، لما به من شدة الحرارة، فجعل من (شغر) في

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٤١.

(٢) انظر الكتاب ٥٤/٢، ٥٥، ٨٧، بولاق، ٣٠٥/٣، ٣٠٧، ٣٧٤ هارون.

(٣) الغريب المصنف ٤٣٥/١ (شغر) و(شذر) ١٥١/٢، وغريب الحديث ١٢٨/٣ (شغر) ١٢٨/٣، (شغر)، ٤٦٣/٣ (بذر)، ٤٧٤ (شذر).

(٤) انظر كتاب الألفاظ ص٤٠، ٤١، ٦٣، وإصلاح.

(٥) انظر ديوان الأدب ٢١٢/١ (شذر)، و (مذر) المنطلق ص ١٠٣.

(٦) ما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٣٨ (شغر بغر). ٢١٣/١، (شذر مذر) ٢٦٢/١.

(٧) الصحاح (بغر) ٥٩٤/٢، و (شغر) ٧٠٠/٢، و (شذر) ٦٩٥/٢، و (مذر) ٨١٣/٢.

(٨) انظر شرح كتاب سيبويه ١٢١/١، ٧٢/٤، وانظر أيضًا المقاييس (شغر) ١٩٦/٣.

التفرق الذي هو لا اجتماع بعده، كما يكون البغر في العطش الـذي لا ري معه» [١] فكأن السيرافي قد أشار بهذا التفسير إلى معنى واحـد يجمـع بـين الأصليين المختلفين في الاشتقاق.

وذكر السيرافي في موضع آخر بأن أصل (بغر) مـن قـولهم: بغـرت السماء: إذا أكثرت مطرها قال الشاعر:

بغـرت نجـم هـاج لـيلاً فانكـدر[٢]

والبغر: كثرة الشرب، فإذا قال: ذهب القوم شغر بغر فكأنـه قـال: تفرقوا فأوسعوا في التفرق [٣].

وبهذا يكون السيرافي قد ذكر أصل اشتقاق كلا الكلمتين، ومعنى كـل من الجزأين على حده، ثم ذكر المعنى العام الذي يربط بينهما على أنه مركب قد صار له معنى جديد بعد التركيب وهو التفرق.

وابن يعيش زاد الأمر وضوحًا وتفصيلا حيث يقول: «وقالوا: تفرقـوا (شغر بغر) أي في كل وجه لا اجتماع معه، وهما اسمان ركبـا أحـدهما مـع الآخر، فصارا اسمًا واحدًا لما تضمناه من معنى الواو، وكان الأصل فيه شـغرا وبغرا، فحذفت الواو لما ذكرناه من إرادة الإيجاز والتخفيف وتضمنا معناهـا، والمعنى بالتضمن إرادة معنى الحرف مع حذفه، فبنى لذلك بناء خمسة عشـر، وشغر مأخوذ من قولهم: اشتغر في البلاد: إذا أبعد فيها، أو من شغر الكلب...

---

(١) السابق ١/١٢١.

(٢) السابق ٤/٧٢.

(٣) البيت للعجاج في ابن العيش ٤/١٢٨، واللسان (بغر).

وبغر) من بغر النجم: أي سقط وهاج بالمطر... أو من البغر وهو العطش يأخذ الإبل فلا تروى، وربما ماتت به، قال الفرزدق:

فقلت ما هو إلا الشأم تركبه كأنما الموت في أجناده البغر

فجعل مع (شغر) في التفرق الذي لا اجتماع معه، كما يكون في العطش كذلك ومثله (شذر مذر) كله من معنى التفرق الذي لا اجتماع معه، وهو مركب أيضًا مبني لتضمنه معنى الحرف، ويحتمل أن يكون مأخوذًا من الشذر، وهو الذهب يلفظ من المعدن من غير ذوب الحجارة، فهو متفرد فيه متبدد، أو من الشذر، وهو صغار اللؤلؤ، كأنه لصغره متفرق لا يجمع بالنظم، ومذر من مذرت البيضة: إذا فسدت وأبعدت أو من البذر وهو الزرع ؛ لأن فيه تفريق الحب، ومنه التبذير وهو تفريق المال إسرافًا فتكون الميم على هذا بدلاً من الباء، ويؤيد ذلك قولهم فيه (شذر بذر) بالباء على الأصل» [1].

ومثل ذلك فعل ابن منظور، ومما سبق أجد أن ابن يعيش وابن منظور قد جعلا هذين من المركبات، وأنهما بنيا لتضمنهما معنى الواو غير أنها حذفت إيجازًا وتخفيفًا، وأن لهذين المركبين معنى عاماً هو التفرق في كل وجه وأن لكل مفرده منهما أصلاً اشتقت منه له معنى يخدم المعنى العام، وإن اختلف معنى أصل الاشتقاق في كل من جزأىْ المركبين، ولم ينص ابن يعيش على أن أحد جزأي المركبين إتباع للآخر، كما فعل الجوهري وابن منظور [2] ولم أر من

---

(١) انظر: شرح المفصل ١١٨/٤، ١١٩، وانظر أيضًا لسان العرب (بغر) ١١٨/٢، و (شغر) ٩٧/٨، و (بذر) ٤٤/٢، و (مذر) ٤٢/١٤.

(٢) انظر: على الترتيب الصحاح ٨١٣/٢ (مذر) واللسان ٤٤/٢ (بذر)، و (مذر) ٤٢/١٤، وانظر أيضًا: التسهيل لابن مالك ص ١٢٢ وشرح كافية ابن حاجب للرضي ٩٢/٢، والأشموني والصبّان ١/٣ والهمع ٢٤٩/١.

ينص أو من يذكر منهم أن الجزء الثاني من كلا المركبين يجوز استخدامه منفردًا أو عدم استخدامه كذلك، وأنا لا أرى مانعًا من كون الجزء الثاني في كلا المركبين إتباعًا للأول وتوكيدًا له وازدواجًا وذلك في ضوء وجود معنى واحد لجزأي المركبين كأن الثاني يقويه ويعضده هذا من ناحية الإتباع والتوكيد، أما من ناحية الازدواج فلا تفاق الثاني مع الأول في كلا المركبين في الوزن والروي، ولا يصلح الثاني أن يكون ترادفًا أو مرادفًا للأول، وذلك لأنهم سكتوا عن جواز إفراده، مما يفهم معه أنه لا يفرد، فضلاً عن أن أصل اشتقاق كلا جزأي المركبيْن مختلف عن الآخر غير أن هناك رابطًا يجمع بينهما في المعنى العام، أستفيد بالتركيب.

اللغات الواردة في شذر مذر:

١ - شَذَر مَذَرْ.

٢ - شذَرَ مِذَر.

٣ - شَذَرَ بذرَ.

٤ - شِذَرَ بِذَر [١]

وإبدال حيث أبدلت الباء ميمًا للعلاقة الصوتية بين الميم والباء لاتحاد المخرج.

---

(١) انظر: المخصص ٩٨/١٤.

(٥) فقير وقير

يقول ابن فارس: «وإنه لفقير وقير، قال بعضهم: الوقير: المثقل دينا»[١].

لم يذكر أبو عبيد هذا التركيب في باب الإتباع [٢]، وكذا لم يورده في باب الفقر والجدب» [٣].

وأورده الفارابي [٤] مشيرًا إلى المعنى الذي ذكره ابن فارس سابقًا ويقول ابن دريد في باب الإتباع: «وتجيء أشياء يمكن أن تفرد نحو قولهم: «... فقير وقير، والوقرة: لهزمة من العظم» [٥] فيكون ابن دريد قد أضاف معنى جديدًا إلى ما سبق ذكره ويؤكد أبو الطيب هذا المعنى الذي ذكره ابن دريد، ويستدل له بالشعر حيث يقول: «ويقال: إنه لفقير وقير، والوقير: الذي به وقرة، والوقرة: لهزمة [٦] في العظم، قال الشاعر:

رأوا وقرة في الساق مني فبادروا إلى وعْيها لما رأوني أخيمها[٧]

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٤١.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، ٦٥٨.

(٣) انظر: كتاب الألفاظ ٢١/١٤.

(٤) انظر: ديوان الأدب ٢٣٦/٣.

(٥) انظر: جمهر اللغة ٤٣٠/٣.

(٦) والهزمة: كل فقرة في الجسم من هرم الشيء: غمزة بيده، فصارت فيه وقرة، كما يفعل الفشاء ونحوه (انظر.

(٧) البيت من البسيط، أنشده ثعلب والفراء، وأبو علي في أماليه ٢١١/٢، لأبي بكر بن دريد، والرواية فيه:

رأوا وقرة في العظم متى فبادروا بها وعيها لما رأوني أخيمها

أي أبقى عليها» [١].

ومثل ذلك نقله أبو علي القالي في أماليه [٢].

والجوهري يشير إلى وجهين في هذا التركيب أحدهما: أن (وقير) إتباع (فقير) والثاني: إثقال الدين، وهو المعنى الذي ذكره ابن فارس سابقًا [٣].

والأزهري يشير في أول كلامه إلى أنه إتباع مستخدمًا مصطلحًا آخر حيث يقول: ورجل فقير وقير جعل آخره عمادًا لأوله، فهو يقصد بقوله: جعل آخره عمادًا لأوله: الإتباع، ثم يشير إلى معنى آخر لم يذكره من قبله، وهو أن الوقير: صغار الشاء، محتجًا بقول أبي النجم:

نبح كلاب الشاء من وقيرها

ويستنتج منه أن (وقير): يعني ذلته ومهانته [٤].

ثم يذكر المعنى الآخر وهو إثقال الدين ويجمع ابن فارس المعاني الثلاثة السابقة ل (وقير) دون أن يذكر المعنى الرابع وهو إثقال الدين، وهي:

١ - إتباع.

٢ - الوقرة في العظم.

٣ - القطيع من الضأن[٥]

وابن سيده يذكر في مخصصه معنى الهزمة في العظم فقط نقلاً عن

---

(١) انظر: الاتباع ص ١٠٤.

(٢) انظر: ٢١١/٢.

(٣) انظر: الصحاح (وقر) ٨٤٩/٢.

(٤) انظر: تهذيب اللغة (وقر) ٢٨١/٩.

(٥) انظر: ١٣٢/٦ مقاييس اللغة.

ابن دريد [١] وقد استخدم نشوان الحميري هذا المركب في خطبة خاتمة كتابه (رسالة الحور العين) بمعنى إثقال الدين حيث قال: «فهل من متصدق على بائس فقير مثقل من الذنوب وقير» [٢].

وقال في شرحه لرسالته هذه ما نصه: «والوقير: حامل الوقر، يقال فقير وقير» [٣].

وقال المحقق: «الوقر: الحمل الثقيل، والوقير: الذليل المهان [٤] وابن منظور يختار معنيين هما: الإتباع، والذلة والمهانة، ثم ينقل ما ذكرناه عن الأزهري، ويضيف إليه ما ينقله عن ابن سيده عن المعاني الأربعة وهي:

١ - الذلة والمهانة تشبيهًا بصغار الشاء.

٢ - إثقال الدين.

٣ - الكسر. ٤ - الإتباع [٥]

وينقل الزبيدي [٦] هذه المعاني الأربعة عن ابن سيده بعد قوله: إن وقير (أي آخره عماد لأوله) فهو نحتان أن (وقير) إتباع لـ (فقير) [٧].

وأنا أرى أن كونها إتباعًا لا يكون لها معنى هكذا قصدوا فهي لمجرد

---

(١) ٣١/١٤.

(٢) انظر: الحور العين ص ٤٨.

(٣) انظر: الشرح ص ٣٦٨.

(٤) انظر: هامش (٣)، (٤) ص ٣٦٨.

(٥) لسان العرب (وقر) ٢٠٥/١١، ٢٠٨.

(٦) تاج العروس ٣٣٤/١٣.

(٧) المخصص ٣١/١٤.

التقوية والعماد، ولأن يكون لها معنى أولى من أن لا يكون لها معنى، ولا مانع عندي وهو الأولى أن يكون لها أحد المعاني التي ذكروها، وهو مناسب لمعنى الكلمة الأولى من كل وجه، وأن يكون الغرض منها تزيين الكلام وتنميقه، لاتفاقهما في الوزن والرويّ ومعظم الحروف إلا الحرف الأول خير من أن تكون إتباعًا بلا معنى، لأن العربي ما اعتاد أن ينطق بكلمة لا معنى لها.

(٦) الخاز باز

يقول ابن فارس: «وروي أبو عبيد في هذا الباب عن الأحمر: الخازِ بازِ: صوت الذهاب، وأنشد ابن أحمر:

تفقأ فوقه القلع السواري وجُنّ الخازِ بازِ به جنونا(١)(٢)

(١) يقول أبو زيد:

«ويقال خرج عليه خاز باز بغير تنوين قال الزاجز:

يا خاز باز أرسل اللهازما إني أخاف أن تكون لازما (٣)(٤)

ثم يورده مرة أخرى قائلاً: «والخاز باز: قرحة في الحلق، قال أبوزيد: سمعتها مكسورتين قال أبو الحسن: قال غيره هو ورم في الحلق(٥).

وذكر أبو عبيد هذا التركيب في كتابه الغريب المصنف (٦).

في آخر الباب مرويًا عن الأحمر، وهو ما نقله عنه ابن فارس بنصه السابق ثم يأتي سيبويه فيذكر لهذا التركيب معنيين من معانيه:

١ - هو عند بعض العرب ذباب يكون في الروض.

---

(١) البيت من بحر الوافر، انظر ديوانه ص ١٥٩، وسيبويه ٥٢/٢، والغريب المصنف لأبي عبيد ٦٥٧/٣، والحيوان ١٠٩/٣، ١٨٥/٦، والإنصاف لابن الأنباري ٣١٣/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٤، وخزانة الأدب ١٠٩/٣ واللسان مادة: (قلع) ١٧٧/١٣.

(٢) انظر: الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص ٤٧.

(٣) النوادر ص ٥٤٩.

(٤) البيت من بحر الرجز لأبي مهدية انظر النوادر ص ٥٤٩، ٥٧٠ وإصلاح المنطق ص ٤٤، والإنصاف ٣١٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٠/٤، ١٢٢، واللسان (جوز).

(٥) انظر النوادر لأبي زيد ص ٥٧٠.

(٦) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣.

٢ - وهو عند بعضهم الداء، ولم يذكر له معانٍ أخرى غير أنه اهتم بذكر اللغات الواردة فيه عن العرب.

١ - الخاز باز: جعلوا لفظه كلفظ نظائره في البناء، وجعلوا آخره كسراً.

٢ - الخِزْ بازُ: من العرب من يجعله بمنزلة (سِرْ بال) قال الشاعر:

مثل الكلاب هَرٌّ عند درابها ورمَتْ لها زمهامن الخِزْ باز[١]

٣ - الخاز باءُ قاله بعضهم: جعلها بمنزلة القاصعاء، والنافقاء... ثم يقول: ومن العرب من يقول.

٤ - الخاز باز.

٥ - الخاز باز. ٦ - خازُ باز: فيجعلها (كحضرموت) [٢].

وينقل ابن السكيت عن الأصمعي مَا لم يذكره - سيبويه - أن الخاز باز: عُني به الذباب، وحكىّ صوته، وعن ابن الأعرابي أنه نبت وهو في غير هذا ورم في الحلق، ويقال: داء يؤخذ الإبل في حلوقها والناس أيضًا.

قال الراجز:

يا خازِ بازِ أرسلْ اللهازمَا إني أخاف أن تكون لازمَا[٣]

فهو يزيد على ما ذكره سيبويه في معنى هذا التركيب معنيين آخرين هما:

١ - النبت. ٢ - صوت الذباب.

---

(١) انظر: الكتاب ٢٩٩/٣، ٣٠٠ والخصائص ٢٣١/٣، وابن الشجري ٢٢٢/٤ والإنصاف ٣١٥/١، واللسان (خزبر) و (خزر) و (خوز)، و (ضرب).

(٢) انظر الكتاب ٣٠٠/٣، ٣٠١.

(٣) انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٤.

فضلاً عن أنه يوضح نوع الداء الذي ذكره سيبويه دون تفصيل، ثم نجد أن الزجاج [١] يذكر ما نقلناه عن سيبويه دون زيادة أو نقصان سوى توضيح يسير للغات التي أوردها سيبويه لهذا التركيب عن العرب.

أما الجوهري في صحاحه [٢] فلم يضف جديدًا سوى أنه ربط بما ذكره عن الأصمعي بين كون الخاز باز هو الذباب، وصوت الذباب، بأنه لما كان الخاز باز هو صوت لذباب سمي به.

وكذلك فعل السيرافي [٣]، فقد أوجد علاقة بين كون الخاز باز يطلق على الداء والنبت فذكر أنه يقال: داء يأخذ الماشية من هذا النبت، وأوضح ما عليه هذا التركيب من لغات واردة فيه من بناء وإعراب فيقول ما انكسر جعل آخره كجير وغاق، يقصد أنه مبني لكونه من أسماء الأصوات لأنه صوت الذباب، وما انفتح جعله بمنزلة خمسة عشر، يقصد أنه مبني على فتح الجزأين لتركبه وتضمه معنى الواو كأنه قيل: خازٍ وبازٍ ثم يذكر أن من أعرب آخره جعله بمنزلة (حضرموت).

أما ابن جنى فذكر لنا شيئًا طريفًا ليس خاصًا بالمعنى، ولا باللغات الواردة فيه حيث يذكر أن ألف (الخاز باز) عندنا - يقصد البصريين - فيهما أصل بمنزلة ألف (كاف) و (دال) وذلك لأنهما أسماء مبنية وبعيدة من التصرف والاشتقاق فألفاتها إذن أصول فيها، وأما قول الشاعر:

ورِمَتْ لها زمها من الخز باز

---

(١) انظر: ما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) انظر: ٧٨٨/٢.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٦٥/٤، ٦٦.

فالخز بازُ الآن بمنزلة السِرْ بال والغِرْ بال، وألفه محكوم عليها بالزيادة كألفهما، ألا ترى الأصل كيف استحال زائدًا» [١].

فهو يرى أن ألف (الخاز باز) فيهما أصلية لجمودهما، وعدم اشتقاقهما، وحينما صارت إلى الخز باز على وزن السِرْبال والغِرْبال صارت زائدة، وذلك للمح الاشتقاق فيهما تمامًا، كما في الكلمتين الموازيتين لها.

وابن فارس في مقاييسه يذكر المعاني الأربعة السابقة الذكر [٢] وابن سيده [٣]، ومن أتى بعده يذكرون أن في الخاز باز سبع لغات وله خمسة معاني، غير أن ابن سيده، لم يذكر منها إلا أربعة فقط تاركًا معنى (حكاية صوت الذباب).

وعكس ابن الأنباري [٤] حيث ذكر أربعة أيضًا تاركًا أن (الخاز باز) هو الذباب ولعلّ الذي دفع كل منهما إلى هذا هو العلاقة التي تربط بين المعنيين، وهي أن الذباب سمي به ؛ لأنه صوته.

والزمخشري [٥] في المفصل يشير إلى هذه اللغات السبع، والمعاني الخمس لهذا التركيب. غير أنه هو والميداني [٦] أوردا هذا التركيب في مثلٍ من الأمثال، وهو: «الخاز باز أخصب» ثم قالا: هو ذباب يظهر في الربيع، فيدل

---

(١) الخصائص ٣/٢٣١.

(٢) المقاييس ٢/٢٥٤.

(٣) انظر: المخصص ١٤/٩٦، ٩٧.

(٤) الإنصاف ١/٣١٣، ٣١٥.

(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢٠، ١٢٢.

(٦) المستقصى للزمخشري ١/٣٠٨، ومجمع الأمثال ١/٥٩٨.

على خصب السنة، ثم يذكر الزمخشري أن هذا المثل لمن هو في الرخاء والدعة.

وبعد كل ما سبق فأرى ابن يعيش يذكر هذه اللغات، وحكم كل لغة من ناحية الإعراب والبناء حيث يقول: «ورد في (الخاز باز) اللغات التي ذكرها - يقصد الزمخشري في المفضل كماسبق - وهي سبع لغات وقد قمت بترتيبها حتى يسهل الرجوع إليها، ولم ألتزم بالنص.

١ - قالوا: خازِ بازِ بكسر الأول والثاني، فمن قال: غازِ بازِ فإنه جعلهما اسمين غير مركبين، وأجراهما مجرى الأصوات نحو: غاقِ غاقِ، وكسرَ كل واحدٍ لالتقاء الساكنين.

٢ - خازَ بازُ بكسر الأول وضم الثاني: ومن قال: خاز بازُ فإنه ركبهما اسمًا واحدًا، وبنى الأول ؛ لأنه صار كالجزء من الثاني بمنزلة الصدر له وسكنه على أصل البناء، إلا أنه التقى في آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين، وأعرب الثاني تشبيهًا بمعد يكرب في لغة من يُعْرِبْ فيقول: هذا معد يكربُ، ورأيت معد يكربَ، ومررت بمعد يكربِ إلا أنه لم يلتق في آخر معد يكرب ساكنان فبقي على سكونه.

٣ - خاز بازَ بفتحهما معًا: ومن قال: خازَ بازَ بفتحهما فإنه ركبهما وجعلها اسمًا واحدًا، وبناهما على الفتح تشبيهًا بخمسة عشر.

٤ - وخازَ بازُ بفتح الأول وضم الثاني: ومن قال: خازَ بازُ فإنه ركبهما اسمًا واحدًا وشبهه بحضرموت في لغة من أعرب، وقال: هذا حضرموت، فأعربه كإعرابه وفتح الأول ؛ لأنه يتزل الثاني من الأول منزلة تاء التأنيث،

وفتح ما قبل الثاني كما يفتح ما قبل تاء التأنيث.

٥ - وخازَ بازَ بإضافة الأول إلى الثاني: ومن قال خازَ باز فإنه أضاف الأول إلى الثاني، كما قالوا: بعلبكٍ، ومعد يكربٍ فيمن أضاف وجعل (كرب) مذكرًا.

٦ - وخاز باء مثل قاصعاء ونافقاء.

٧ - وخزْ بازْ كِقِرْطاسْ وكِرْ باس.

وطريق إضافة هذه الأسماء طريق إضافة الاسم إلى اللقب نحو قيس قفّة وسعيد كرز، ومن قال خاز باء: فإنه بناه على فاعلاء، وجعل همزته للتأنيث مثل قاصعاء ونافقاء، ومن قال خز باز: فإنه بنى منهما اسمًا واحدًا: على مثال قرطاس وكرباس، فهو معرب بوجوه الإعراب كلها متصرف» [1].

ولا شك أن هذا التوضيح لم نجده لغيره، ثم يذكر المعاني الخمسْ التي ذكروها لهذا التركيب، واحتج لكل معنى من هذه المعاني بالشعر الوارد في هذا المعنى، وسيكون لنا وقفة مع هذه المعاني بعد قليل وإلى هنا لم أجد فيما اطلعت عليه من مراجع من يذكر أصلاً اشتقاقيًا لأي من جزأىْ هذا المركب، فاللاحق ينقل عن السابق على النحو الذي ذكرته لكني وجدت المحقق الرضي يذكر كلامًا طريفًا يختلف عن كل ما سبق ذكره، حيث يقول: وأما الخازِ بازِ، فإنه مركب من اسم فاعل (خزي) أي: قهر وغلب، ومن فاعل (بزى) إذا سَمَا وارتفع، كأنه قيل: هو الخاز الباز، فركبا وجعلا اسمًا واحدًا، وتصرّف فيه على سبعة أوجه - يقصد اللغات الواردة فيها السابقة الذكر - ويشير إلى اللغة الثالثة الواردة سابقًا - وهي البناء على فتح الجزأين - تشبيهًا بخمسة عشر قائلاً: كأن أصله: الخاز والباز، على عطف أحد النعتين على الآخر، ويشير إلى اللغتين الأخيرتين وهي: خاز باء كقاصعاء، وخز باز كقرطاس معلقًا بقوله عنهما: «وليس الأخيران مركبين من كلمتين بل كل واحد منهما اسم صيغ

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢٠ - ١٢٢.

من اسمين، كما قيل: عبقي في عبد القيس، فهو يشير إشارة ضمنية إلى أن اللغتين المشار إليهما من قبيل النحت، حيث أخذ من الجزأين على هذا النحو الذي ذكره في عبد القيس، وهذا أمر لم يشر إليه أحد ممن سبقوا [1].

أما عن المعاني التي لهذا التركيب، فخلاصة ما وجدته في كل النصوص السابقة مع ربط هذه المعاني ببعضها، وبعد النظر في لسان العرب لابن منظور وجدت أن المعاني الواردة تتلخص في:

١ - ٢ - أن الخاز باز صوتان جعلا صوتًا واحدًا ؛ لأن صوت الذباب خاز باز، ولذلك قيل حكاية لصوت الذباب، ومن ثم كان اسمًا سُمّي به، وقيل: ذباب يكون في العشب أو في الروض، أو ذبّان الروض.

٣ - وقيل: نبت، وقال ثعلب: بقلتان فإحداهما الدّرماء، والأخرى الكملاء، وقيل: ثمر العنضلة.

٤ - قيل: الخاز باز كثرة النبات.

٥ - الداء، وفسّروة بأنه داء يكون في اللهازم والأعناق، أو داء يأخذ الإبل في حلوقها والناس أيضًا، أو داء يأخذ الماشية من هذا النبت، وهذا يفسر العلاقة بين هذا المعنى والمعنى السابق، أو ورم في الحلق أو قرحة تأخذ في الحلق، وهذا التفسير الذي ذكر أن هذا داء يرتبط بالحلق ذكر له أبو علي تفسيرًا يربطه بالمعنى الأول وهو الصوت حيث قال أبو علي: «إن تسميتهم الورم في الحلق (خاز باز) فإن ذلك، لأن الحلق طريق مجرى الصوت فلهذه الشركة ما وقع الطريق التسمية.

---

(١) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/٩٢، ٩٣.

٦ - السَّنَوْرْ [١]، وذكر ابن سيده [٢] معلقًا على هذا المعنى، «وهو أُعرف فيه» ولكن ابن يعيش يعلق بغير ذلك، وأعتقد أن الحق معه في ذلك، وأن في عبارة المخصص تحريفاً أو تصحيفاً حيث يقول: وهو أغربها [٣]» خاصة وأن المتقدمين كما رأينا لم يذكروه من معاني هذا التركيب.

وبعد هذا الاستقصاء فأرى أنه لا يوجد واحد مما طالعت كتبه ذكر أن بين خار وباز إتباعاً سوى ابن فارس في كتابه الإتباع وابن سيده في باب الإتباع في المخصص، فهذا التركيب لم ينقله أبو الطيب ولا أبو علي القالي في باب الإتباع، وإن أشار إليه سهوًا محقق كتاب الإتباع لأبي الطيب في جداوله.

الأمر الثاني: أن معظم المتقدمين لم يذكروا أصلاً أو اشتقاقًا لجزأيْ هذا التركيب، ولكن الذي يقرب إلى ما نحن بصدده هي إحدى اللغات السبع، وهي لغة البناء على فتح الجزأين على أنها مركبة على معنى الواو بمنزلة خمسة عشر، ولكن الذي يبعد هذا الاحتمال أنه ليس لكل جزء من جزأيْ المركب معنى خاص به حتى نقول إن أحدهما يؤكد الآخر ويقوِّيه إلا على القول بأنهما صوتان للذباب سمّي الذباب بهما فصارًا صوتًا واحدًا بالتركيب، فيكون الثاني إتباعًا وتوكيدًا ولا يكون ترادفًا لعدم استقلال الجزء الثاني في الاستعمال دون الأول وحتى على القول الذي ذكره الرضي بأنه مركب من اسم فاعل الفعل

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢٠، ١٢٢، وانظر أيضًا شرح كافية ابن الحاجب ٢/٩٢، ٩٣، ولسان العرب (حوز) ٥/١٧٦.

(٢) انظر: المخصص ١٤/٩٧.

(٣) شرح المفصل ٤/١٢٢، وانظر أيضًا اللسان (أسا) ١/١٠٩، والمزهر للسيوطي ١/٤١٩.

(خزي) بمعنى قهر وغلب ومن اسم الفعل (بزي) إذا سما وارتفع، فيكون الجزآن مختلفَيْ المعنى ومن ثمّ لا علاقة ين الجزأين في المعنى، ولا يبقى إلا الازدواج اللفظي بين الجزأين، وهو الاتفاق في الوزن والرويّ، وعلى هذا الرأي يكون بينهما ازدواج فقط.

(٧) حَيْص بيص

يقول ابن فارس: «وتركته حَيْصَ بَيْصَ، وحِيصَ بِيصَ، أي: في ضيق وشدة» [١].

ذكر هذا المعنى العام لهذا المركب كل من الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء وأبي عبيد، وابن السكيت عن الأصمعي، والزجاج، والسيرافي في أحد موضعين من شرحه -، و أبي الطيب اللغوي، والجوهري وابن فارس في مقاييسه، والزمخشري في المفصل [٢].

ويتضح من هذا أن هؤلاء السابقين ذكروا (حيص بيص) من المركبات ومعناه كمركب دون ذكر معنى أو اشتقاق كل كلمة على حده ولكن أجد السيرافي في موضع آخر من شرحه يتناول هذا المركب تناولاً تفصليًا يختلف عما ذكره في الموضع الأول إذ يقول: «وأقول إن (حيص) يجوز أن يكون مشتقًا من حاص يحيص: إذا فرَّ، و (بيص) من باص يبوص: إذا فات، لأنه إذا وقع الاختلاط والفتنة فمن بين الناس من يحيص عنها أو يبوص منها، وكان ينبغي أن يقال: حَيَصَ بَوَصَ غير أنهم أتبعوا لثاني الأول كما قال الشاعر:

أزمان عيناه سرور لمسرور عيناه حوراء من العين الحُيْرَ [٣]

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٥١.

(٢) انظر: على الترتيب العين ٢٦٩/٣، والكتاب ٥١/٢ بولاق، ٢٩٨/٣ هارون، ومعاني القرآن ٣٩٦/٢، وغريب الحديث ٤٣٩/٤، ٤٤٠، وكتاب الألفاظ ص٦٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٣٧ - ١٣٨، ١٢٠/١، ١٢١، والإتباع ص ١٤، والصحاح (بيص) ١٠٣١/٣، و (حيص) ١٠٣٥/٣، ٦٥/٤.

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في تهذيب إصلاح المنطق ص ٥٩.

والكلام: العين الحور ؛ لأنها جمع حوراء غير أنهم أتبعوها العين، وكما قالوا الفدايا والعشايا، فقالوا: الفدايا من أجل العشايا والغداه وحدها لا تجمع غدايا.

والذي أوجب بناء حيص بيص تقدير الواو فيهما، كأن قلت: في حيص وبيص، فلما حذف الواو وتضمنتها معناها بني كما تبنى خمسة عشر لَما كان فيها معنى الواو، ومن كسر فلا لتقاء الساكن ويجوز أن تجعله صوتًا فتحكي به ما يقع في الاختلاط والفتنة، ولا تجعله مشتقًا من شيء فتكسره، كما تقول غاقِ غاقِ إذا قدرته تقدير المعرفة، وتنونه كما تقول غاقٍ غاقٍ إذا قدرته تقديرًا كتارة فاعرقه إن شاء الله» [1].

ومثل ذلك ذكره ابن سيده في المخصص، والميداني في مجمع الأمثال وابن يعيش في شرحه على المفصل، والرضي في شرحه على الكافية، وابن منظور في اللسان [2].

ومن خلال كل ما ذكروه يمكن أن نقول:

١ - إن هناك من يرى أن (حيص) و (بيص) اثنان بمعنى واحد جعلا اسمًا واحدًا مركبًا لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهو عندهم بمعنى: في ضيق وشدّة. وقيل: أن أصل اشتقاق معنى الضيق هو بطن الضب يبعد فيخرج نتنه وما كان فيه، ثم يحاص. وقيل: جحر الفأر لضيقه، أو بمعنى في اختلاط من أمرهم لا مخرج ولا مهرب لهم منه.

---

(١) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/١٢٠، ١٢١.

(٢) انظر: على الترتيب ١٤/٩٨، ١/٣٣٨، ٤/١١٤ - ١١٦، ٢/٩٢، و (بيص) ٢/١٨٩، و (حاص) ٤/٢٨٨ - ٢٨٩.

٢ – ومنهم من يرى أنهما اسمان كل منهما له اشتقاق ومعنى خاص به يختلف عن الآخر، وركبا معًا، فصار لهما معًا معنىً آخر جديد مؤلف من المعنى الخاص بكل من المركبين، واختلفت عباراتهم في بيان اشتقاق ومعنى كل من الكلمتين على النحو التالي:

أ – فمنهم من يقول: الحيص: التأخروا الهرب، والبوص: التقدم والسبق.

ب – ومنهم من قال: (حيص) من حاص يحيص: إذا فرّ، و (بيص) من باص يبوص: أي فات وسبق.

ج – ومنهم من قال: و (حيص) من حاص: إذا حاد.، و (بيص) من باص إذا تقدم.

د – ومنهم من قال: الحيص الرواغ والتخلف، والبوص السبق والتقدم.

وهذه العبارات وإن اختلفت في الظاهر إلا أنها متوافقة في المعنى وذكروا أن المعنى الذي يجمع كلا الاسمين ويفسرهما مع اختلاف المعنى والاشتقاق هو فتنة تموج بأهلها متقدمين ومتأخرين.

وبناء على الرأي السابق يكون (حْيص) من بنات الياء، و (بيص) من بنات الواو. وهو مركب من كلمتين مختلفتين في معنيهما، هم يقولون تارة إن الثانية إتباع للأولى أو ازدواج لها، وهو أيضًا مركب مبني على فتح الجزأين لتضمنه معنى الواو، وهذا يؤكد أن جزأيه مختلفين في معنيهما، فهم قاسوا بناءه وتركبه على خمسة عشر، وهذا التركيب جزاه مختلفا المعنى.

والخلاصة أن هذا مركب من كلمتين مختلفتين في المعنى، فبيص بالنسبة

إلى (حيص) غير موافقة لها في المعنى، ومن ثَم فليست إتباعًا ولا توكيـــدًا ولا ترادفًا، وإنما هي ازدواج للتوافق والتناغم الموسيقي فحسب.

اللغات الواردة في (حيص بيص):

أوردت المراجع السابقة التي رجعت إليها في بحث هذا المركب لغات كثيرة هي:

الأولى: حَيص بَيصَ بفتح أولهما وآخرهما، وهي اللغة الكثيرة المشهورة.

الثانية: حيصَ بيص بكسر أولهما وفتح آخرهما.

الثالثة: حِيَصِ بيَصِ بكسر أولهما وآخرهما.

الرابعة: حَيْصِ بَيْصِ بفتح أولهما وكسر آخرهما.

الخامسة: حَيْصٍ بَيْصٍ بفتح أولهما وكسر آخرهما مع تنوين الصاد.

السادسة: حِيصٍ بِيصٍ بكسر أولهما وآخرهما مع التنوين.

السابعة: حاصِ باصِ بكسر الصاد بلا تنوين.

وبكسر الصاد فيما سبق من غير تنوين تكون حكاية صوت نحو غـــاقِ غاقِ، كأنه حكاية ما يقع في الاختلاط والفتنة، وعلى هذا لا يكونان مشتقين من شيء أي (جامدان) فتكسره كما تكسر الأصوات مع ملاحظة أنه بـــدون تنوين يكونان معرفة، وبالتنوين يكونان نكرة كأسماء الأصوات [1].

(١) راجع المراجع السابقة بنفس الصفحات.

(٨) عريض أريض

يقول ابن فارس: «وبلد عريض أريض: إذا كان حسن النبات، ويقول قائلهم: ما أرض الضِّمان [١]. [٢].

لم يذكر أبو عبيد هذا المركب في باب الإتباع [٣].

وأما الفارابي فيقول: «والعريض في أولاد المعز: الذي أتى عليه نحوٌ من سنة» (٤).

ويقول المحقق: «في (ق) بدل هذه العبارة: (والعريض الجدي إذا رَعى وقوى) والجمع العرضان» [٥].

ثم يقول في موضع آخر: «رجل أريض أي: خليق بالخير، وأرض أريضة كذلك» [٦].

ويقول ابن دريد: «(عريض أريض): والأريض: الحسن النبات» ويقال:

بلاد عريضة وأرض أريضة مدافع غيث في فضاء عريض [٧]

ويقال: ذبح لنا عريضًا أريضًا، فالعريض: الجدي الذي قد تناول العلف،

---

(١) أرض المكان: كثر عشبه وازدهر، وحُسن في العين، والصمان: كل أرض ذات حجارة.

(٢) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٥٢.

(٣) انظر: باب الإتباع في كتاب الغريب المصنف ٣/٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) انظر: ديوان الأدب ١/٤١١.

(٥) انظر: حاشية (٤) ١/٤١١.

(٦) السابق ٤/٢١٩.

(٧) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه (انظر ديوان امرئ القيس بشرح محمد ابن إبراهيم الحضرمي ص ١٥٥، بتحقيق أنور أبو سويلم وزميلايه.

والأريض الذي يستخال فيه السمين قال:

عريض أريض بات يبعر عنـــده وبات يسقينا بطـــون الثعالـــب [١]

ويقال: فلان اريض للخير، أي خليق به» [٢].

ويقول أبو الطيب اللغوي في باب التوكيد الذي أوله ألف: مـــا يقارب ما ذكره ابن دريد فيما سبق حيث يقول: «يقال: بلد عريض أريض، فالعريض: الواسع، والأريض: الحسن من النبات.

ثم ذكر البيتين السابقين.

ثم يقول: «فإن العريض ههنا: الجدي، والأريض: (الذي تعمـــم مـــن النبت) [٣]» ويقول القالي: «ما يقرب من هذا الكلام» [٤].

وجاء في الصحاح ورجل أريض أي متواضـــع خليـــق للخـــير قـــال الأصمعي: يقال: هو آرضهم أن يفعل ذلك: أي أخلقهم.

وشيء عريض أريض إتباع له، وبعضهم يفرده، ويقول: جدى أريـــض: أي: سمين» [٥].

ويقول الأزهري: «والعريض من المعزة: ما فوق العظم ودون الجزع، وقال بعضهم: العريض من الظباء: الذي قارب الأثناء، والعريض عند أهـــل الحجاز خاصة: الخصيُّ، وجمعه: عُرضان..... ولا يكون العريض إلا ذكر. أبو

---

(١) انظر.

(٢) جمهرة اللغة ٣/٤٣٠.

(٣) انظر: الإتباع ص ١٠/١١.

(٤) الأمالي ٣/٢٠٩.

(٥) انظر: (أريض) ١٠٦٤.

عبيد عن أبي زيد: إذا رعى الجفر من أولاد المعزة وقوى فهو عريض، وجمعه: عُرضان، وروي ثعلب عن ابن الأعرابي قال: إذا أجزع الجديُّ والعناق سُميّ عريضًا وعتودًا، وجمعه: عُرضان» [١].

ويقول الأزهري في موضع آخر: «وأرض أريضه: بيِّنة الأراضة إذا كانت كريمة... وقال أبو عمرو: الإراض: العراض يقال: أرض أريضة أي عريضة... أبو عبيد عن أبي عمرو أرض أريضة أي: مخيلة للنبت» [٢].

ومثل كل ما سبق ذكره ابن فارس في مجمله، وفي المقاييس[٣]. ويقول ابن سيده في باب الإتباع: «ويقولون: عريض أريض، فالأريض. الخليق للخير الجيد النبات، يقال أرض أريضة:.... قال الفارسي: ويقولون: امرأة عريضة أريضة: أي كاملة ولود، فليس أريضه إتباعًا لعريضة ؛ لأن ابن الأعرابي حكى أرض أريضة: كريمة تطرح بالنبات...» [٤].

ويقول الزمخشري: إنه لأريض للخير: أي خليق له قريب منه، يضرب للرجل الخيرِّ» [٥].

ويقول في أساس البلاغة ما يقارب هذا [٦].

وكل ما سبق ذكره صاحب اللسان في (أرض) و (عرض) من معجمه،

---

(١) تهذيب اللغة (عرض) ٤٦٤/١، ٤٦٥.

(٢) السابق (أرض) ١٢٦٣.

(٣) انظر: ٩٢/١، ٦٦٠/٣، والمقاييس ٨٠/١، ٨١.

(٤) انظر المخصص ٣٩/١٤.

(٥) المستقصى ٣٨٩/١.

(٦) انظر ٢٤/١ (أرض)، و (عرض) ٩٤٥/١.

والفيروز أبادي في قاموسه المحيط، والسيوطي في المزهر[1].

وبالنظر إلى كل النصوص السابقة فيمكنني بعد جهد جهيد تصنيف ما قالوه على النحو التالي:

أن معنى عريض ينحصر عندهم في المعاني التالية:

١ – الواسع.

٢ – الجديّ من أولاد المعز أو من الظباء الذي يتناوله النبت أو العلف وقوى بذلك حتى وصل إلى سنٍّ معينّ، وهو ما يقرب من السنة.

٣ – أو الأم الولود.

وأما كلمة (أريض) فتنحصر المعاني فيما ذكروه حسب ما كانت وضعًا له على النحو التالي:

١ – أرض أريضة: لينة – حسنة النبات – بيِّنة الأراضة إذا كانت كريمة – عريضة بمعنى واسعة – مخيِّلة النبات – كريمة تطرح بالنبات.

٢ – رجل أريض: خليق بالخير – متواضع خليق للخير – الجيد النبات – أريض للخير – الحسن النبات.

٣ – جدي أريض: الذي يستخال للسمن – السمين – الذي تقمم من النبت – إذا أمكنه أن يتأرض النبات.

وفي الحقيقة أن المعاني التي أوردوها لكل جزء من الجزأين متقاربة وإن اختلفت الألفاظ.

والخلاصة أن هذا التركيب المكون من جزأين يصلح أن ينطبق عليه

---

(١) انظر على الترتيب ابن منظور (أرض) ٨٨/١، ٨٩، (عرض) ١٠٣/١٠، ١٠٤، والقاموس (أرض) ٣٢٣/٢، و (عرض) ٣٣٦/٢، والمزهر ٤١٩/١، ٢٤.

إتباع وتوكيد وترادف وإبدال، فأما الإتباع والتوكيد فعلى أن الجزأين بمعنى واحد أو بمعنيين متقاربين يسند أحدها الآخر ويقويه، وأما بالنسبة للترادف فعلى أن كلمة أريض يمكن أن تفرد كما نص بعضهم على ذلك وأما الإبدال فللعلاقة الصوتية بين الهمزة والعين، لأن مخرجهما واحد وهو الحلق، وممن قال بهذا ابن دريد وابن فارس.

وهناك من يرى أنه لا يوجد بينهما إتباع، وذلك تأسيسًا على أن معنى الكلمتين مختلفان فضلاً عن أنها تفرد، وشرط الإتباع ألا تفرد، ومن قال بهذا أبو الطيب

(٩) شيطان ليطان

يقول ابن فارس في أول باب الطاء: «هو شيطان ليطان» [١] ثم يقول في باب النون: «ويقولون: هو شيطان ليطان» [٢].

فابن فارس أورد هذا التركيب ولم يذكر له معنى، ومثل ذلك صنع أبو عبيد حيث أورده عن الكسائي في باب الإتباع، ولم يذكر له معنى [٣].

ويقول ابن السكيت عن الكسائي: «لاط حبه بقلبي (شيطان ليطان)[٤].

وأما الفارابي فيقول: «ويقال شيطان ليطان إتباع» [٥] ولم يذكر له معنى أيضًا.

وجاء في مجالس تعلب ما نصه «أخبرنا محمد، سنا أبو العباس، قال: قال ابن الأعرابي: سألت العرب أي شيء معنى شيطان ليطان ؟ قالوا: «شيء نتدبه كلامنا»: نشده» [٦].

وعلق محقق المجالس على ذلك بقوله: عنى بذلك ما يسمونه الإتباع[٧].

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٥٣.

(٢) السابق: ص ٦٧.

(٣) انظر: الغريب المضيف ٧٥٧/٣.

(٤) انظر: الألفاظ ص ١٣٧.

(٥) انظر: ديوان الأدب ٣٨٤/٣.

(٦) انظر ٧/١، وانظر أيضًا: كتاب ربيع الأنوار للزمخشري باب العلم والحكمة والأدب والكتاب والقلم ص ٦، وكتاب الطب النبوي لشمس الدين الدمشقي وكتاب غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري عند تفسير كلمة (أف) من قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾.

(٧) انظر: حاشية (٢) ٧/١.

فهو يقصد أنّ ثعلبًا يشير إلى نوعه وليس إلى معناه، وأن معناه ليس مجهولاً لديه، بدليل وروده في الكتب بعد ذلك كما سنرى.

ويقول ابن دريد: «وشيطان ليطان» وقالوا: ليطان ولا أدري مم اشتقاقه [١].

وأبو الطيب اللغوي يذكر هذا التركيب في كتابه الإتباع موضحًا معناه بشكل موجز حيث يقول: «يقال: نحو شيطان ليطان وهو الذي يلزق بالشر، من قولك: ما يليط بي هذا أي ما يلزق» [٢].

ويزيد أبو علي القالي معنى هذا التركيب وضوحًا بذكر أصل اشتقاقه، ومعنى كلمة (ليطان) في باب الإتباع عنده فيقول: «ويقولون: شيطان ليطان، فليطان مأخوذ من قولهم: لاط حبه بقلبي يلوط ويليط أي: لصق، ويقال: للولد في القلب لوطة أي: حبٌّ لازق. ويقولون: هو ألوط بقلبي منك، وأليط: أي ألزق، ويقال: ما يليط هذا بقلبي، وما يلتاط، أي: ما يلصق، ويقال: ألاط القاضي فلان بفلان أي ألحقه به، فمعنى قولهم: شيطان ليطان: شيطان لصوق»[٣].

ونقل ابن سيده النص السابق في باب الإتباع [٤] عنده بحروفه، ولم يزد عليه.

والجوهري لم يتحدث عن شيطان ليطان في صحاحه في مادة (شطن) [٥]

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ٣/٤٣٠.

(٢) انظر ص ٧٥.

(٣) انظر: ٢/٢٠٩.

(٤) انظر: المخصص ١٤/٢٩.

(٥) انظر: الصحاح ٥/٢١٤٤.

ثم يذكره في مادة (ليط) قائلاً: «شيطان ليطان إتباع له» [1].

أما الأزهري في تهذيبه فيذكر كل ما لم يذكره السابقون عن هذا التركيب حيث يقول: «ولاط الشيء بقلب يلوط ويليط لوطًا وليطًا ولياطًا ككتاب حُبِّت إليه وألصق، يقال: هو ألوط بقلبي وأليط، وإني لأجد له في قلب لوْطًا وليطا يعني الحب اللازق بالقلب نقله الجوهري عن الكسائي، وفي حديث أبي بكر عنه أنه قال: إن عمرَ لأحب الناس التي، ثم قال: اللهم أعز، والولد ألوط، قال أبو عبيد: أي ألصق بالقلب، وكذلك كل شيء بشيء فقد لاط به، والكلمة واوية ويائية، ولاط فلان بهم أو بعين: أصابه، والهمز لغة، وكذلك العين كما تقدمت الإشارة إليه.

ولاط القْاضي فلانًا بفلان: ألحقه به يائية، لحديث عمر أنه كان يليط أولاد الجاهلية بآبائهم: أي يلحقهم، وهو مجاز، ولاط الشيء لوطًا: أخفاه وألصقه واوية، ولاط في الأمر لاطًا: ألحَّ، قال الليث: وهي واوية ؛ لأن أصل اللاط اللوط، وهو قريب من اللصوق ؛ لأن الملحّ يلزق عادة... قال الصاغاني: فإن صحّ ما قاله الليث فللاط كالقال، بمعنى القول في المصدر، وقال الليث: لاط الله تعالى فلانًا ليطًا: لعنه. يائية، ومنه قول عديّ بن زيد يصف الحيّة ودخول إبليس جوفها:

فلاطها الله إذ أغوتْ خليقتـه ... طول الليالي ولم يجعل لها أجلا

أراد أن الحيّة لا تموت بأجلها حتى تقيل، ومنه شيطان ليطان: سريانية أو

---

(١) السابق ١١٥٨/٣.

هو إتباع له كما قاله الجوهري، وقال ابن برى: قال القالي: ليطان من لاط بقلبه أي: لصق» [١].

ومما سبق يكون الأزهري قد وضع أيدينا على أربعة احتمالات هي:

١ - أن شيطان ليطان معناها: شيطان لصوق بالشر.

٢ - أن شيطان ليطان معناها: شيطان ملعون.

٣ - أن شيطان ليطان معناها: سريانية.

٤ - أن ليطان إتباع لشيطان ولا معنى لها كعادة العرب في تقوية كلامهم هذا كله خلاصة ما سبق.

وابن فارس في المقاييس [٢] يشير إلى معنى اللصوق.

والفخر الرازي [٣]. يشير إلى أنه إتباع ولم يذكر معناه.

وأما صاحب العليات فيقول: «ومن الآخر - يقصد أنه من النوع الثاني للأنبياء الذي ضم فيه الثاني إلى الأول ليكون لغز بين الكلام لفظًا وتقويته معنى ؛ لأن معنى الثاني غير الأول وهو لا يكاد يوجد بالواو - شيطان ليطان أي: لصوق لازم للشر» [٤].

وبعد هذا فلا يسعني إلا أن اجتهد فأقول، وإن لم أجد ما يعضد قولي هذا ولكنه محض اجتهاد أضيفه إلى ما سبق ذكره أن الليطان أنثى الشيطان

---

(١) انظر: التهذيب فصل اللام مع الطاء ص ٩٤٩٤.

(٢) انظر: (لوط) ٢٢١/٥.

(٣) انظر: المحصول في علم أصول الفقه ٣٤٨/١، وانظر أيضًا: اللسان مادة (لوط) ٢٥٣/١٣، والمزه للسيوطي ٤١٨/١.

(٤) انظر: أبو البقاء الكفوّي ٣٥/١.

هذا احتمال فكأنهم قالوا شيطان وليطان أي الشيطان وأنثاه حسب معتقداتهم البسيطة، واحتمال آخر يفرضه الإعراب في قولنا هذا رجل شيطان ليطان أن تكون «ليطان» توكيدًا لفظيًا مرفوعًا، والعرب إذا استوحشها تكرار اللفظة نفسها قاموا بتغيير الحرف الأول من الكلمة، فكلمة (شيطان) هي نفسها كلمة (ليطان) هذا على أن بعضهم جعل كلمة (ليطان) من التوكيد اللفظي وبعضهم أنكر ذلك، لأن (ليطان) لا يستغنى بها عن المؤكد، فهي لم تسمع عن العرب إلا تالية الكلمة (شيطان) تحديدًا.

والحق أنهم اتفقوا على أن (ليطان) تابع ل- (شيطان) ولكن لم تنطبق عليها ضوابط أيٍّ من التوابع الأربعة بشكل تام لذلك ربما يكون رأي القائلين بأنها تابع فحسب جاء للتقوية أو للتزيين جيدة وهذه الألفاظ مسموعة عن العرب لا يصح القياس عليها، وإنما يجب الاقتصار على استعمالها في تراكيبها كما سمعت، ثم إن إعرابها تابع فحسب مشروط بكونها تشارك المتبوع في الوزن ومعظم الحروف.

كما أن القول بأن جميع ألفاظ هذا الباب تعرب تابعًا فحسب فيه نوع من التعميم غير الجيد والأحسن أن يعرب أحدها ضد الإعراب حينما لا يكون له معنى مستقل، ولم يسمع عن العرب منفردًا قط مثل شيطان ليطان فإن كان له معنى مستقل أعرب على حسب المعنى وأدْرج ضمن أحد التوابع المعروفة بمقتضى معناه وسبْق الكلام.

ويمكن أن يكون هذا المركب على اختلاف جزآه في معنيهما، ولم يمكن إفراد جزئه الثاني بحيث لا يستعمل الثاني إلا بصحبة الأول، ومن ثم لم يمكن إتباعًا ولا توكيدًا لاختلاف المعنى.

(١٠) ثقف لقف

يقول ابن فارس: «وهو ثقف لقف: ذكيّ» [١].

ويقول الخليل: قال أعرابي: إني ثقف لقف: راوٍ رامٍ شاعر.... وثقفت الشيء، وهو سرعة تعلمه. وقلْبٌ ثقف: أي سريع التعلم والتفهّم» [٢].

ويقول أبو عبيد في باب الإتباع، وإنه ثقف لقف[٣]» ولم يذكر معناه ويقول ابن السكيت »: «ويقال رجل ثقف لقف، ويقال: لقِف الشيء يلقفه لقفًا، واللقف: سقوط الحائط» [٤].

وفي موضع آخر يقول: «وهو القبيض الثقف: الذي ليس بسيط ولا متثاقل» [٥].

ويعلق محقق الكتاب على كلمة (الثقف) في العبارة السابقة بقوله: «في الأصل بسكون القاف وفتحها: وهو الفطن الحاذق الخفيف» [٦].

ويقول الفارابي: «رجل ثقف لقف: الرجل يبصر مواضع الضرب في القتال» [٧].

---

(١) لإتباع والمزاوجة ص ٥٩.

(٢) انظر: العين ١٣٨/٥، ١٣٩ وانظر اللسان مرويًا عن زياد (ثقف ٢٨/٣).

(٣) الغريب المصنف ٦٥٨/٣.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص ٦٤.

(٥) الألفاظ ص ١٣٣.

(٦) انظر: السابق هامش (٤) ص ١٣٣.

(٧) انظر: ديوان الأدب ١١٩/١.

ويقول في موضع آخر: «ويقال هو رجل ثقف لقف[١]» دون أن يوضح معناه.

ويقول ابن دريد: «وثقف لقف: اللقف الجيد الإلقاف»[٢] ويقول أبو الطيب اللغوي مبنيًا بعض اللغات الواردة في هذا التركيب، ومعناه وأصل اشتقاقه فيقول في إيجاز شديد: «وإنه لثقف لقف،وثقْف لقْف، وثقيف لقيف، وإنه بيِّن الثقافة ويقول في موضع آخر: «... وفي حديث الحج: تلقّفْتُ التلبية من في رسول الله ﷺ -: أي تلقيتها وحفْظتها بسرعة، ورجل ثقفٌ لقفُ وثقفٌ لَقْفٌ أي: خفيف حاذق، وقيل: سريع الفهم لما يرم إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرم إليه باليد، وقيل: هو إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به، وقيل: هو الحاذق بضاعته، وقد يفرد اللقف فيقال: رجل لقْف يعني به ما تقدم»[٣].

ومما سبق نلخص إلى أن المعاني التي ذكروها لهذا التركيب هي على النحو التالي:

١ - ذكيٌّ ابن فارس.

٢ - الرجل يبصر مواضع الغرب في القتال الفارابي.

٣ - الجيد الإلقاف أو الالتقاف ابن دريد والقالي، وابن سيده نقلاً عن ابن دريد.

---

(١) السابق ١/١٢١.

(٢) جمهرة اللغة ٣/٤٣٠، وينصه في: الأمالي ٢/٢١٣، والمخصص لابن سيده ١٤/٣٣.

(٣) انظر: اللسان (لقف) ١٣/٢٢٣، ٢٢٤، وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء ١/٣٩٠، وانظر تاج العروسي ٢٣/٦٠: ٦٤، ٢٤/٢٧٩.

٤ – بيَّن الثقافة واللقافة أبو الطيب اللغوي والأزهري نقلاً عن أبي عبيد عن الأحمر، وابن منظور عن اللحياني.

٥ – خفيف حاذق الجوهري نقلاً عن يعقوب.

٦ – سريع الفهم لما يرم إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرم إليه باليد الأزهري نقلاً عن الليث.

٧ – إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به الأزهري وابن منظور نقلاً عن ابن السكيت أن يصيب علم ما يسمعه على استواء ابن فارس.

٩ – لاعبه بالسلاح، وهي محاولة إصابة الفِرَّة في المسابقة ونحوها الزمخشري.

١٠ – إذا كان محكمًا لما يتناوله من الأمور القرطبي واللقافة، وقد ثقف ذاك ولقفه والتقفه» [(١)].

ويقول القالب: «ويقولون: ثَقِفٌ لَقِفٌ، وَثَقْفٌ لَقْفٌ واللقف: الجيد الالتقاف» [(٢)].

والجوهري يذكر أن معنى ثقف لقف هو: الخفيف الحاذق [(٣)] والأزهري يذكر أن معنى ثقف لقف «سريع الفهم لما يرم إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرم إليه باليد» [(٤)].

---

(١) انظر: الإتباع ص ٧٩، والأزهري في تهذيبه ١٥٥/٩ منقولاً عن أبي عبيد عن الأحمر وابن منظور في اللسان (ثقف) ٢٨/٣ عن اللحياني.

(٢) انظر: الأمالي ٢١٣/٢.

(٣) الصحاح (ثقف) ١٤٢٨/٤.

(٤) انظر تهذيب اللغة ١٥٥/٩.

وينقل الأزهري عن ابن السكيت أن معناه: إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به، ويروي عن أبي عبيده عن الأحمر، أن معناه: بيّن الثقافة واللقافة [١].

ويقول ابن فارس: «ورجل ثقف لقف وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء» [٢].

ويقول الزمخشري: «وغلام ثَقِفٌ لَقِفٌ وثقْف لَقْفٌ، وقد ثقف ثقافة، وثاقفه مثاقفة: لاعبه بالسلاح، وهي محاولة إصابة الغِرّة في المسابقة ونحوها»[٣].

ويقول القرطبي: «قوله - تعالى -: (ثقفتموهم) يقال: ثَقِف يثْقَفُ ثقْفًا، ورجل ثقْف لقْفٌ: إذا كان محكمًا لما يتناوله من الأمور» [٤].

ويقول ابن منظور جامعًا لكثير مما سبق: «ورجل ثقْفٌ وثقِفْ، وثَقُف: حاذق فهم، واتبعوه فقالوا: ثَقْفٌ لقْفٌ [٥].

ويقول في موضع آخر: «... وفي حديث الحج: تلقّفْتُ التلبية من في رسول الله ﷺ -: أي تلقيتها وحفْظتها بسرعة، ورجل ثقفٌ لقفُ وثقفٌ لَقْفٌ أي: خفيف حاذق، وقيل: سريع الفهم لما يرم إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرم إليه باليد، وقيل: هو إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به، وقيل: هو

---

(١) السابق ذاته، ص ١٥٦.

(٢) المقاييس ٣٨٢/١، ٣٨٣.

(٣) انظر: أساس البلاغة (ثقف) ١١٠/١.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٢/٣.

(٥) لسان العرب (ثقف) ٢٨/٣.

الحاذق بصناعته، وقد يفرد اللقف فيقال: رجل لقْف يعني به ما تقدم» [1].

ومما سبق نلخص إلى أن المعاني التي ذكروها لهذا التركيب هي على النحو التالي:

١ - ذكيٌّ ابن فارس.

٢ - الرجل يبصر مواضع الضرب في القتال الفارابي.

٣ - الجيد الإلقاف أو الالتقاف ابن دريد والقالي، وابن سيده نقلاً عن ابن دريد.

٤ - بيِّن الثقافة واللقافة أبو الطيب اللغوي والأزهري نقلاً عن أبي عبيد عن الأحمر، وابن منظور عن اللحياني.

٥ - خفيف حاذق الجوهري نقلاً عن يعقوب.

٦ - سريع الفهم لما يرم إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرم إليه باليد الأزهري نقلاً عن الليث.

٧ - إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به الأزهري وابن منظور نقلاً عن ابن السكيت.

٨ - أن يصيب علم ما يسمعه على استواء ابن فارس.

٩ - لاعبه بالسلاح، وهي محاولة إصابة الغرّة في المسابقة ونحوها الزمخشري.

١٠ - إذا كان محكمًا لما يتناوله من الأمور القرطبي.

---

(١) انظر: اللسان (لقف) ٢٢٣/١٣، ٢٢٤، وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١، وانظر تاج العروسي ٦٠/٢٣: ٦٤، ٢٧٩/٢٤.

١١ - راوٍ رامٍ الخليل .ن أحمد، وابن منظور نقلاً عن زياد.

١٢ - الحاذق بصناعته ابن منظور في اللسان.

١٣ - أن (لقف) إتباع لثقف، وهذا بذكر هذا التركيب في كتب أو أبواب الإتباع، ونص ابن منظور على ذلك.

١٤ - أنها لا تكون إتباعًا لنص ابن منظور على أنها تفرد، وذكر ذلك صاحب التاج.

ومن هذا كله أرى أن المعاني السابقة في مجملها متقاربة جدًا، وإن اختلفت ألفاظها، وأيضًا فإن هناك تقاربًا شديدًا بين معنى ثقفَ وبين معنى (لقف) مما جعلهم يستخرجون منهما معنى واحد، كما فعل ابن فارس وغيره من ذكي وحاذق وماهر إلى غير ذلك..

ومن ثمّ فلا مانع أن يكون بين الكلمتين إتباع وتوكيد وترادف وزينة لفظية.

وأما من يرى أن (لقف) يمكن أن تفرد فهو على هذا ترادف وليس إتباعًا ولا توكيدًا.

(١١) مائق دائق

يقول ابن فارس: «هو مائق دائق إتباع، وقد ماق وداق، يموق ويدوق» [١].

ويقول أبو زيد: «ويقال: ماق البيع يموق موقا، والخمق الثوب انخماقًا: إذا رخص» [٢].

ويقول أبو عبيد في باب الإتباع: «وهو مائق دائق، وقد ماق وداق يموق ويدوق مواقة ودواقة ومؤقًا ودؤوقا» [٣].

ويقول ابن السكيت في باب الحمق والهوج: «أبو زيد: ومنهم الدائق، وهو الهالك حمقًا... ومثله المائق» [٤].

ويقول الفارابي: «والدوق: الحمق» [٥] ويقول أيضًا: «والموق: الحمق» [٦].

ويقول ابن دريد في باب جمهرة من الإتباع، «وقالوا:... و(مائق ودائق)... فهذه الحروف إتباع لا يفرد» [٧].

ويقول أبو الطيب اللغوي: «ويقال: مائق دائق من قولهم: رجل

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٥٩.

(٢) انظر النوادر ص ٥٦٨.

(٣) انظر الغريب المصنف ٦٥٧/٣.

(٤) انظر الألفاظ ص ١٣٨.

(٥) انظر ديوان الأدب ٣٩٨/٣.

(٦) انظر السابق ذاته.

(٧) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣.

مدوّق أي: محمّق، والدوق: الحمق، وكذلك الموق، يقال ماق الرجل يموق موقًا قال الراجز:

يا أيها الشيخ الكبير الموق أم بهن وضح الطريق[١]

ولا يتكلم بالدائق مفردًا ؛ ويقال: إنه ليموق مواقة ومؤوقًا، وداق يدوق دواقة ودؤوقًا أيضًا» [٢].

ويقول أبو علي القالي، ويقولون: مائق دائق، فالدائق: الهالك حمقًا كذا قال أبو زيد، فأما الدانق بالنون فالساقط المهزول من الرجال، كذا قال أبو عمرو وأنشد:

إنّ ذوات الذلّ والبخانق قتلن كل وامق عاشق

حتى تراه كالسليم الدانق [٣]

قال أبو علي: البخانق: البراقع الصغار، واحدها بُخْنُق» [٤] وينقل ابن سيده نص أبي علي السابق، وزاد عليه قوله: «وقد صرّفوا من المائق الدائق، فقالوا: فاق وداق مواقة ودواقة ومؤوقًا ودؤوقًا» [٥].

وأيضًا يذكر الجوهري أن الدوق الموق هو الحمق، والموق هو الحمق في

---

(١) أنشده أبو حاتم عن أبي عبيده كما ذكر محقق لإتباع لأبي الطيب هامش (٢) ص ٤٣.

(٢) انظر: الإتباع لأبي الطيب ص ٤٢، ٤٣.

(٣) انظر: كتاب الأمالي ٢/ ص ٢١٥ والمخصص ٣٥/١٤ - ٣٦، والصحاح ١٤٧٧/٤.

(٤) انظر: الأمالي ٢١٥/٢.

(٥) انظر المخصص ٣٥/١٤ - ٣٦.

غباوة [١] ومثل ذلك ذكر الأزهري [٢]، وابن فارس في مجمله ومقاييسه [٣] والزمخشري في أساس البلاغة عندما عرض لماق[٤]، ولم يعرض لداق [٥].

أما ابن منظور فيضيف على ما سبق ذكره: قال أبو بكر في قوله فلان مائق ثلاثة أقوال: قال قوم: المائق السيء الخُلُق من قولهم: أنت تئق وأنا مئق أي: أنت ممتلئ غضبًا، وأنا سيء الخلُق فلا نتفق، وقيل: المائق: الأحمق ليس له معنى غيره، وقال قوم: المائق: السريع البكاء القليل الحزم والثبات من قولهم: ما أباتْتَه مئقًا أي ما أباتته باكيًا» [٦].

ومن كل ما سبق نلحظ أنه لم يشر أحد من أصحاب المعاجم اللغوية صراحة إلى وجود الإتباع غير أن مجمل ما ذكروه أن المائق والدائق بمعنى واحد، فالمائق هو المالك حمقا، والدائق هو الأحمق والذي يؤكد أن بين الكلمتين إتباعًا هو تماثلهما أو تقاربهما في المعنى فضلاً عما أشاروا إليه سابقًا، وتواتروا على نقله من أن كلمة (الدائق) لا تستعمل مفردة، ولهذا يكون بين الكلمتين إتباع وتوكيد وإزدواج لتماثلهما في الوزن والروي، وليسّ بينهما ترادف للعلة السابقة الذكر وإذا ما أدخلنا كلمة (دانق) بدلاً من (دائق) فيمكن أن يكون بينهما إبدال مع وجود الإتباع والتوكيد.

---

(١) انظر: الصحاح (داق) ١٤٧٧/٤، و (ماق) ١٥٥٧/٤.

(٢) انظر تهذيب اللغة (دوق) ٢٥٣/٩، و (موق) ٣٦٣/٩.

(٣) انظر: المجمل (دوق) ٣٣٩/٢، و (موق) ٨١٩/٣، والمقاييس (دوق) ٣١٣/٢ و(موق) ٢٨٥/٥.

(٤) واعتبر أن الحمق من معانيها المجازية ٢٣٣/٢.

(٥) انظر ٣٠٣/١.

(٦) انظر: اللسان (دوق) ٣٢٦/٥، ٣٢٧، و (موق) ١٥١/١٤، وانظر القاموس المحيط (داق) ٢٣٣/٣، و (ماق) ٢٨٤/٣، وتاج العروس (داق) ٣١٢/٢٥، و (ماق) ٤٠٨/٢٦، ٤٠٩.

(١٢) حل وبل

يقول ابن فارس: «وهو له حلٌّ وبلٌّ، أي: مباح» [١].

يقول أبو عبيد: «ومن ذلك قول العباس بن عبد المطلب في زمزم إني لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حلٌّ وبل. ويقال أيضًا: أنه إتباع، وليس هو عندي كذلك لكان الواو، قال: وأخبرني الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه قال: بل هو مباح بلغة حمير.

قال أبو عبيد: ويقال: بل شفاء من قولهم: قد بلَّ الرجل من مرضه إذا برأ، أو أبلّ» [٢].

ويقول في موضع آخر: «وقال أبو عبيد: في حديث العباس وحديث ابنه عبد الله رحمهم الله في زمزم لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل وبل، وإنما نراه أنه نهى عن هذا أنه نزه المسجد أن يغتسل فيه من جنابة ؛ أما قوله: بلٌّ فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (بل): إنه إتباع، كقولهم عطشان نطشان، وجائع نائع، حتى أخبرني معتمر بن سليمان أن (بلاّ) في لغة حمير مباح، قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال معتمر ؛ لأنا قلّ ما وجدنا الإتباع يكون بواو العطف، وإنما الإتباع بغير واو كقولهم: جائع نائع، وعطشان نطشان، وحسن بسنٌّ وأشباه ذلك، إنما يتكلم به من غير واو، فإذا جاءت واو العطف فهي كلمة أخرى، وقد كان بعض النحويين يقول في حديث آدم عليه السلام إنه لما قتل أحد ابنيه أخاه فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حياك الله وبيارك ! قال: وما بياك ؟

---

(١) انظر الإتباع والمزاوجة ص ٦٢.

(٢) انظر غريب الحديث ١/٣٦١.

قال: أضحكك: قوله: بياك: أضحكك يبين لك أنه ليس بإتباع وإنما هي كلمة أخرى. قال: ويقال: إن بلا شفاء، كما يقال: قد بلّ الرجل من مرضه وأبلّ واستبل - إذا برأ.

قال أبو عبيد ومما يحقق هذا المعنى قوله في زمزم إنها طعام طعم وشفاء سقم» [١].

والعجيب أن أبا عبيد لم يذكر هذا التركيب في باب الاتباع [٢] وهذا دليل على عدم قناعته بوجه الإتباع لوجود الواو كما ذكر سابقًا.

ويقول ابن السكيت: والبَلُّ: مصدر بللت الشيء أبله بلاًّ، والبلُّ: المباح. قال العباس بن عبد الله في زمزم: لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حلٌّ بل. قال الأصمعي: كنت أرى أن (بلا) إتباع لحل حتى زعم المعتمر بن سليمان أن بلا لغة حمير مباح» [٣].

ويقول الفارابي: قال الأصمعي عن المعتمر: بل مباح بلغة حمير وهو قول العباسي في زمزم: لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل وبل.... والحل: الحلال. والحلّ نقيض الحرام [٤].

ويذكر ابن دريد هذا التركيب في ذيل باب لإتباع مما يوصي بضعف إدراجه له في هذا الباب قائلاً: «فأما قولهم: (حل بل) فالبل: المباح زعموا»[٥].

---

(١) انظر السابق ١٧٦/٢.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، ٦٥٨.

(٣) انظر: كتاب إصلاح المنطق ص ٢٢، ١٩٠.

(٤) انظر: ديوان الأدب ٣٢/٣، ٣٣.

(٥) انظر: جمهرة اللغة ٤٣٠/٣.

ويقول أبو الطيب اللغوي: «وقالوا: هو في حل وبل، فالبل: المباح بلغة حمير، وفي الحديث: «إني لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل وبل» يعني بئر زمزم» [١].

فأبو الطيب يضيف إلى ما سبق معنى آخر وهو أن المقصود بحل وبل بئر زمزم، وهذا قطعًا خاص بالحديث الذي رواه.

ولم يذكره أبو علي القالي في باب الإتباع [٢]، وتابعه ابن سيده[٣] الذي ينقل عنه دائمًا في ذلك.

وينقل كل من الجوهري [٤] والأزهري [٥] المعاني السابقة الذكر، واقتصر ابن فارس في مجمله [٦] على معنيين فقط وهما أن: (بل) معناه: الشفاء، والمباح بلغة حمر، ولم يذكر وجه الإتباع.

وأما في المقاييس فيذكر في (بلل) أن (بل) الباء واللام في المضاعف له أصول خمسة هي معظم الباب، ويجعل الإبلال، أي: الشفاء من المرض. الأصل الثاني من الأصول الخمسة ولم يشر إلى هذا التركيب في عرضه لهذه المادة [٧].

وفي (حلل) ذكر فروعًا كثيرة ومسائل تندرج تحت أصل واحد وهو

---

(١) الإتباع ص ٢٣.

(٢) انظر الأمالي ٢/٢٠٨، ٢١٨.

(٣) انظر: المخصص ١٤/٢٨ - ٣٨.

(٤) انظر الصحاح (بلل) ٤/١٦٣٩، (حلل) ٤/١٦٧٢، ١٦٧٣.

(٥) انظر تهذيب اللغة (بلل) ١٥/٣٣٩، (حلل) ٣/ ٤٣٥.

(٦) انظر: المجمل (بلل) ١/١١٣، و (حلل) ١/٢١٦.

(٧) انظر: ١/١٨٧، ١٩٩.

(فتح الشيء) ومنه أن الحلال ضد الحرام، ومعان أخرى غير هذا[١].

والزمخشري في أساس البلاغة يشير في (بلل)[٢] إلى معنى الشفاء فقط، ويذكر التركيب دون أن يعلق أو يوضح معانيه، وكذا في (حلل)[٣] لم يذكر سوى أن الحلال ضد الحرام، ولكننا نجده في كتابه الفائق يزيد الأمر وضوحًا فيقول: «العباس ﷺ قال في زمزم: لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل بل. قيل: بل إتباع ل-(حل)، وقيل: هو المباح بلغة حمير، وعن الزبير بن بكار معناه: الشفاء، من بل المريض وأبل»[٤].

ويذكر السهيلي[٥] في شرحه على سيره ابن هشام هذا الحديث ومناسبته دون أن يعرض للمعنى اللغوي (لحل وبل) مما جعل المحقق يوضح ذلك في حاشية الصفحة ذاتها[٦].

ويقول ابن الجوزي: «في حديث زمزم: (هي لشارب حل وبل) في البل ثلاثة أقوال: أحدها: أنه إتباع. والثاني: أنه المباح بلغة حمير. والثالث: إنه الشفاء. بُلّ من مرضه، قال الزجاج: يقال: بلّ، وأبلّ يَبِلُّ ويُبِلُّ بلولا وإبلالاً»[٧].

---

(١) انظر: ١٨٧/١، ١٩٩.

(٢) انظر: ٧٦/١.

(٣) السابق ٢١٠/١.

(٤) انظر: ١٢٩/١.

(٥) انظر: الروض الأنف ١٢٣/٢، وكذا للسان (بلل) ١٤٦/٢.

(٦) انظر: الروض الأنف هامش (١) ١٢٣/٢.

(٧) انظر: غريب الحديث ٨٦/١.

ويقول ابن الأثير: «وفي حديث زمزم: (هي لشارب حل وبل) البِّلُ: المباح، وقيل: الشفاء، من قولهم: بلّ من مرضه وأبلّ، وبعضهم يجعله إتباعًا لحل، ويمنع من جواز الإتباع الواو» [١].

وينقل ابن منظور [٢] ما ذكرته المعاجم السابقة عليه ذاكرًا لحل وبل المعاني التالية، وأنا أنقلها بإيجاز:

١ - أن حل وبل معناها: طلق.

٢ - أن حل وبل معناها: حلال.

٣ - أن حل وبل يقصد (زمزم).

٤ - أن (بل) إتباع ل- (حل).

٥ - أن (بل) بمعنى مباح لغة يمانية حميرية.

وبعد كل ما سبق أقول ليس هناك ما يمنع أن يكون في هذا المركب إتباع وهو أحد الوجوه الواردة فيه عنهم، على الرغم من تضعيف أبي عبيد ومن سار سيره لهذا الوجه مظنه وجود الواو، وقد ذكرت في المقدمة أن الفصل بالواو لا يمنع من الإتباع، فضلاً عن أنني وجدت من يرويه بلا واو، وهي مع كونها إتباعًا تكون توكيدًا، وازدواجًا لاتفاقهما في الوزن والروي، ومما يؤكد ما قلت ما جاء في تاج العروس ويقال: حل وبل أي: حلال

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ١٥٤/١.

(٢) انظر: اللسان (بلل) ١٤٦/٢، و (حلل) ٢٠٥/٤، والقاموس المحيط (بلل) ٣٣٧/٣، (حلل) ٣٦٠/٣، وانظر البحر المحيط للزركشي ١١٦/٢ والمزهر للسيوطي، وتاج العروس للزبيدي ١٠٧/٢٨ (بلل).

ومباح، أو هو إتباع، ويمتنع من جوازه الواو، وقال الأصمعي: كنت أرى أن بلاً إتباع حتى زعم المعتمر بن سليمان أن بلا في لغة حمير مباح، وكرر لاختلاف اللفظ توكيدًا، قال أبو عبيد: وهو أولى ؛ لأنا قلما وجدنا الإتباع بواو العطف» [1].

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الإتباع غير ممتنع بل هو جائز عنده مع وجود الواو، وإن كان ذلك قليلاً والتوكيد أيضًا.

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (بلل) ١٠٧/٢٨.

(١٣) حيّاك وبيّاك

يقول ابن فارس: «ويقولون: حياه الله وبيّاه، حيّاه: مّلكه، وبّياه: أضحكه» [١].

من النص السابق أرى أن ابن فارس يذكر أن معنى حيّاه: مّلكه وقد ذكر هذا المعنى كل من ابن السكيت، والفارابي، والجوهري ونشوان الحميري والرازي [٢].

ويضيف الخليل بن أحمد معنى آخر وهو الاستقبال بالمحيّا، أو أنه مشتق من المياه، ولم أجد أحدًا من اللغويين ذكر هذين المعنيين غيره[٣].

ويذكر ابن فارس لكلمة (بّياك) معنى واحدًا أيضًا وهو: (أضحكك) وقد ذكر هذا المعنى كل من الخليل وأبو عبيد، وابن السكيت والفارابي وأبو الطيب اللغوي، والأزهري نقلاً عن الأصمعي، والصاحب بن عباد عاطفًا عليه وبشّره، والسيوطي [٤].

ولم يكتف اللغويون بذكر هذا المعنى لهذه الكلمة، بل اجتهدوا في ذكر معانٍ وتأويلات أخرى، فمن المعاني التي ذكروها لهذه الكلمة:

١ - تعمّدك أو قصدك بالتحية. ذكره ابن السكيت والفارابي وأبو

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٦٩.

(٢) انظر: كتاب الألفاظ ص ٤٣٣، ٤٣٤، وديوان الأدب ١١٨/٤، ١٣٥/٤، والصحاح ٦٠/١ وشرح رسالة الحور العين ص ٧٠ (حيّ) و(بيّ) [ومختار الصحاح ص ٣٧٠].

(٣) انظر: العين للخليل ٢٣٩/١.

(٤) انظر: العين ٢٣٩/١، وغريب الحديث ٢٧٩/٢، ٢٨٠، وكتاب الألفاظ ٤٣٣، ٤٣٤، وديوان الأدب ١١٨/٤، والإتباع ص ٢٥/٢٤، وتهذيب اللغة ٢٥٠/٥، ٢٥١، والمحيط في اللغة ٤٨٣/٢، والمزهر ١١٩/١.

الطيب والأزهري (نقلاً عن زيد وابن الأعرابي) والجوهري والرازي (نقلاً عن الأصمعي) [١].

٢- قرّبك، أو دنا، وقصد أو جاءك ذكره ابن السكيت عن ابن دريد والفارابي وأبو الطيب عن أبي مالك، والصاحب بن عباد، والجوهر عن ابن الأعرابي، والفيومي والسيوطي.

٣ - عرّفك ولم يذكر هذا المعنى غير أبي الطيب - فيما أعلم .

٤ - رفعه لم يذكره غير الصاحب بن عباد من بَيَيْتُ البناء: إذا رفعته.

ملكك لم يذكره غير أبي الطيب اللغوي أيضًا، وهو على هذا المعنى يكون إتباعًا وتوكيد وترادفًا ل- (حيَاك) حيث إنّ اللفظ الثاني (بياك) قد ساوى اللفظ الأول (حياك) في المعنى، وأمكن إفراده في الاستعمال.

٦ - أن (بيّاك) معناه (بوأك) منزلاً، فقال بياك حيث تركت همزتها وحولت واوها ياء، وذلك لتزدوج مع حيّاك، وقد ذكر ذلك أبو عبيد نقلاً عن الأحمر، وتابعه في ذلك أبو الطيب اللغوي والأزهري، والصاحب بن عباد، وابن الجوزي [٢] والفيومي.

وبهذا يكون الازدواج الغرض منه مجرد الموسيقى اللفظية بسبب اتفاق التابع والمتبوع في الصيغة والروي مع اختلاف المعنى، وهو وإن كان مختلفًا إلا أنه يعضده ويقويه، ولا يناقضه ويخالفه.

---

(١) انظر: المراجع السابقة في هامش (٤) بنفس الترتيب والصفحات ماعدا ديوان الأدب ١٣٥/٤.

(٢) انظر غريب الحديث ٢٧٩/٢، ٢٨٠، والإتباع ص ٢٤، ٢٥ وتهذيب اللغة ٢٥٠/٥، ٢٥١، والمحيط في اللغة ٤٨٣/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ٩٥/١.

٧ - أن (بّياك) لا معنى لها، وهي إمّا أن تكون تقويه لـ- (حيّاك) وقد مدح الخليل بذلك ولم أره لغيره، وإما أن تكون إتباعًا لها، وقد نقل أبو عبيد ذلك عن بعض الناس، ورفضه زاعمًا أن الإتباع لا يكاد يقع بالواو، وهذا بالواو، ونقله عنه الجوهري في صحاحه، والرازي في مختاره.

٨ - ومن أطرف ما قيل وما رأيت في معنى (بيّاك) ما نقله الأزهري في تهذيبه: «يقال: تَبيَّيْت الشيء رتبينته: أوضحته» [1].

وعلى هذا تكون النون قد أبدلت من الياء على هذا القول، وذلك لما بين الياء والنون من تقارب في المخرج.

وبعد كل ما سبق فليس هناك ما يمنع من أن تكون (بياك) بعد (حياك) إتباعًا وتوكيدًا وترادفًا وإبدالاً.

(١) انظر: تهذيب اللغة ٥/٢٥٠، ٢٥١.

(١٤) لا دريت ولا تليت

يقول ابن فارس: «ويقولون لا دريت ولا تليت إتباع، وقال أيضًا ائتليت أي استطعت، ويقال: ما يألوه أي يطيقه» [١].

أول ما وجدت هذه المقولة في حديث للرسول - ﷺ - حيث جاء فيه «.. وأمَا الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت...» إلخ، وقد فسّر الشراح (دريت) بأكثر من معنى حيث قال الداودي: أي لا وقفت في مقامك هذا قال الخطابي: هكذا يرويه المحدِّثون (تليت) وهو غلط، والصواب (ايتليت) على وزن (افْتعَلْت) من قولك: ما ألوْته أي ما استطعته، ويقال لا ألْو أي لا أستطيعه.

ومثل ذلك ذكر أبو عبيد [٢]**، وابن السكيت** [٣] أن الصواب ابتليت أو ائتليت بمعنى ما استطعت أو ما قصّرْت أو من أبطأت على وزن افتعلْت غير أني وجدت أبا الطيب يقول: ويقال: لا دريت ولا أليْت... ولا يقال: ولا ائتليت، والائتلاء: التقصير كأن المعنى ولا قصّرت في التفهم، إلا أنه لا يقال مفردًا بمعنى الدعاء على الإنسان [٤]، فمن أين أتى بهذا النفي، وهي واردة في الحديث بهذا النفي ؟!

وقال بعضهم: قيل معناه: لا تلوْت يعني القرآن، أي لم تدر ولم تتل، أي لم تنتفع بدرايتك ولا بتلاوتك.

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٦٩.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣.

(٣) انظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٤٦١/١٢، والمخصص لابن سيده ٣٨/١٤.

(٤) انظر: الإتباع ص ١٠.

وقيل معناه: لا اتبعت الحق، أو أتبعت ما تدري، وقال ابن الأنباري تليت غلط، والصواب أتليت بفتح الهمزة وسكون الفاء يدعو عليه بأن تتلى إبله أي لا يكون لها أولاد يتلوها أي تَتْبعها».

وقال بعضهم: هذا بعيد في دعاء الملكين للميت، وقيل: ردًا على ذلك أن ابن الأنباري رأى أن هذا أصل الدعاء، ثم استعمل في غيره كما استعمل غيره من أدعية العرب فضلاً عن أن ابن الأنباري بيّن الصواب من الخطأ في هذه المادة، وقوله: بأن لا تتلى إبله من أتليت الناقة إذا تلاها ولدها.

وقال الجوهري: ومنه قولهم: لا دريت ولا اتّلَيْت أي لا يكون لها أولاد، وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها.

وقال ثعلب: لا دريت ولا تليت أصله ولا تلوْت، فقلبت الواو ياء لازدواج الكلام. قلت هذا أصوب من كل ما ذكروه في هذا الباب، والدليل عليه أن هذه اللفظة جاءت هكذا في حديث البراء في مسند أحمد (لا دريت ولا تلوت) أي لم تتل القرآن فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك.

وقال الزمخشري: معناه: ولا اتبعت الناس بأن تقول شيئًا يقولونه، ولا قرأت فقلبت الواو ياء للمزاوجة، أي ما علمت بنفسك بالاستدلال، ولا اتبعت العلماء بالتقليد، وقراءة الكتب.

وقال ابن بطال: الكلمة من ذوات الواو، لأنها من تلاوة القرآن لكنه لما كان مع دريت تُكلم بالياء ليزدوج الكلام ومعناه الدعاء عليه، أي لا كنت داريًا ولا تاليًا [1].

---

(١) انظر: عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري - لبدر الدين العيني الحنفي ٤٦١/١٢، ٤٦٢ بتصرف يسير.

وبعد النظر في كل ما تجمع لديَ من نصوص في هذا القول وجدت أنه ورد بالروايات التالية (١):

١ - لا دريت ولا تليت، وعدّ بعضهم هذه الرواية خطأ، وليس الأمر كما زعموا، فهي صحيحة، ولها تفسيرها كما وردت في الحديث الشريف ويكون أصلها تلوت بمعنى قرأت، فقلبت الواو ياء للازدواج، وهي أول رواية لهذه الجملة في نظري، وأيضًا لورودها في الحديث الشريف فكيف تكون خاطئة ؟! ثم مرّ الترتيب بعد ذلك ببعض التغييرات مما نتج عنه تغيير معنى الكلمة الثانية منه (تليت) لتصير: لا دريت ولا ائتليت.

٢ - لا دريت ولا إيتليْت.

٣ - لا دريت ولا أليت أو أليْت.

٤ - لا دريت ولا أئتليْتَ.

٥ - لا دريت ولا ائتليت ولا تلوت أو تليت.

وكل هذه التراكيب سليمة من جهة المعنى، فلقد ذكر ابن الأعرابي للألو خمسة معاني:

١ - التقصير. ٢ - المنع. ٣ - الاجتهاد.

٤ - الاستطاعة. ٥ - العطية.

فلا تخرج معاني (الألو) عن هذه المعاني الخمسة التي ذكرها ابن الأعرابي.

---

(١) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣، وديوان الأدب للفارابي ١٠٦/٤، والإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ١٠، وجمهرة الأمثال للعسكري ص ٦٠٠، والمخصص لابن سيده ٣٨/١٤، ومجمع الأمثال للميداني ٢٢٤/٣، ولسان العرب لابن منظور ١٤٢/١.

ومما يلاحظ أن كثرة رواية هذا التركيب أدت إلى كثرة تناقل اللغـــويين لهذا التركيب أدى إلى تعدد رواياته على هذا النحو الذي ذكرته سابقًا، ومن اللافت للنظر أن بعضهم ذكره ثلاثيًا لا ثنائيًا، فقال لا دريت ولا ائتليت ولا تلوت أو تليت فجمع رواياته كلها في رواية واحدة.

ويلاحظ أيضًا أن معظمهم إمّا ذكره في باب الاتباع أو أشـــار إلى أنـــه إتباع، وأما أبو هلال فذكر أنه ازدواج قصد منه التناسق والتناغم اللفظـــي، وهذا هو الأصح عندي ولا يكون إتباعًا لأن معنى الكلمـــتين مختلـــف تمامًـــا والغرض في الإتباع – كما ذكرت في الجانب النظري – التوكيد.

هذا فضلاً عن الفصل من جزأيْ هذا التركيب أو أجزائه الثلاثة بالواو واللام، فإن قلنا أن الفصل بالواو قد يغتفر أحيانًا فإن الفصـــل بـــــ (لاَ) لا يكون كذلك.

(١٥) أسوان أتوان

يقول ابن فارس: «قال الآخر: أسوان أتوان، أي: حريص، ويقال: حزين» [١].

ينقل أبو عبيد في باب الإتباع عن الأحمر [٢] المعنى الثاني الذي ذكره ابن فارس لهذا التركيب وهو (حزين) دون المعنى الأول وهو (حريص).

أما ابن السكيت فلم يذكر إلا كلمة (أسوان فقط) في باب (الحزن) بهذا المعنى [٣] ومثل ذلك فعل الفارابي [٤].

ثم نجد أبا الطيب اللغوي يذكر هذا التركيب (أسوان أتوان) قائلاً في الأسوان: الحزين، وينص على أن (الأتوان) إتباع له عن الأحمر[٥] ويبدو أنه نقل ذلك عن أبي عبيد كما سبق، ثم يذكره في موضع آخر برواية أخرى (أسوان أثوان) بالثاء في (أثوان) وهي رواية لبعضهم من روايات الكوفيين قائلاً أنه لا يعرف في هذا الباب من الإتباع غير هذا [٦].

ومما سبق نلحظ أنهم إما يذكرون معنى (أسوان) وأثوان بمعناها، وهو الحزن، وإما يذكرون معنى (أسوان) فقط دون الإشارة إلى معنى (أتوان)، وأنه لم يذكر أن معنى أسوان أتوان: حريص إلا ابن فارس وحده، ولنا وقفة مع

---

(١) انظر: الإتباع والمزاوجة ص ٧٠.

(٢) انظر: الغريب المصنف ٦٥٧/٣٦.

(٣) الألفاظ ص ٤٦٠.

(٤) انظر: ديوان الأدب ١٩٧/٤.

(٥) انظر: الإتباع ص ٢٩.

(٦) السابق ص ٣٣.

ذلك إن شاء الله، وأن بعضهم كابن فارس، وأبي عبيد والفارابي، وأبي الطيب لم يذكروا أهل اشتقاق كل من الكلمتين على حده، واكتفى البعض كابن السكيت بذكر أصل اشتقاق ومعنى الجزء من هذا التراكيب وهو (أسوان) فقط دون ذكر الكلمة الأخرى (أتوان) أو الإشارة إلى أصل اشتقاقها، أو معناها.

وأما أبو علي القالي فقد ذكر هذا التركيب في باب الإتباع، وفصل القول فيه على نحو لم يسبق إليه حيث قال: فمن الإتباع قولهم: أسوان أتوان في الحزن، فأسوان من قولهم: أسيَ الرجل يأسى أسيً: إذا حزن، ورجل أسيان وأسوان أي حزين، وأتوان من قولهم: أتوته آتوه بمعنى: أتيته آتيه، وهي لغة هذيل. قال، قال: خالد بن زهير:

يا قوم ما بال أبي ذؤيب ... كنت إذا أتوْته من غيبِ
يشم عطفي ويمسّ ثوبي ... كأنني أربْته بريب

ويقولون: ما أحسن أتو يَدَي الناقة، وأتْيَ يديها، يعنون: رجع يديها، فمعنى قولهم: أسوان أتوان: حزين متردد يذهب ويجيء من شدة، الحزن»[1].

ونقل ابن سيده [2] هذا الكلام في باب الإتباع عنده بنصه أيضًا، ولم يزد عليه شيئًا، ويلاحظ هنا أنه ذكر أصل اشتقاق كل من الكلمتين، ثم ذكر

---

(١) انظر: الأمالي ٢٠٨/٢، والمزهر لسيوطي ٤١٦/١.

(٢) المخصص ٢٨/١٤.

المعنى العام لهذا المركب من مجموع معنى الكلمتين كاملاً غير مكتف بقوله (حزين) كما سبق، وهو ما لم نجده عند المتقدمين عليه على الرغم من أنه لم يذكر سوى معنى واحد لهذا المركب من المعنيين السابقين عند ابن فارس.

ثم نجد الجوهري [١]، وابن فارس[٢] يعرضان لهذا المركب في وضعين منفصلين من كتابيهما الصحاح والمقاييس دون الإشارة إلى اجتماعهما في تركيب واحد، أو أن بينهما إتباعًا فيذكر أن أصل اشتقاق ومعنى كل من أسوان وأتوان على النحو المذكور سابقًا.

أما ابن منظور [٣] فصنع صنيعهما حيث أشار إلى كل جزء من المركب في موضعه غير أنه أشار في الموضع الثاني الخاص (بأسوان) أن (أتوان) إتباع له، ثم ذكر شاهديْن شعريين لرجل من الهذليين على معنى كلمة (أسوان).

وأما الفيروز أبادي فلم يعرض من إلا لكلمة (أسوان) فقط مشيرًا إلى أن معناها (حزين) ولم يذكر أكثر من ذلك [٤].

وبعد هذا الاستقصاء لما وقع بين يدي من مراجع لهذا التركيب ألحظ أمرًا هامًا وهو أن ابن فارس – كما أشرت سابقًا – يورد لهذا المركب معنيين، والمعنى الأول منهما لم يذكر أحد غيره – فيما أطلعت عليه، ولم ينقله أحد عنه

---

(١) انظر: الصحاح (أتى) ٦/٢٢، ٦١، ٢٢، ٦٢، ٢٢، ٦٣، وانظر (أسى) ٦/٢٢، ٦٨، ٢٢، ٦٩.

(٢) المقاييس ١/٤٩ (أتى)، ١/١٠٦ (أسى).

(٣) انظر لسان العرب (أسى) ١/١٠٩، و (أتى) ١/٥١.

(٤) انظر: القاموس المحيط (أسى) ٤/٢٩٩.

أيضًا، وهنا أقول إنّ الأمر يحتمل أحد احتمالين:

الأول: أن يكون في النقل عنه سهو، فكررت كلمة (حزين) ثم تلا ذلك تحريف في النقل إلى حريص، خاصة وأن الفرق بينهما يسير جدًا.

والثاني: أن يكون معنى الجزء الثاني في هذا التركيب الذي ذكروه وهو: يذهب ويجيء من شدة الحزن فلا مانع أن ينطبق ذلك أيضًا على الحريص، فهو يذهب ويجيء ويتردد من كثرة الحرص كالحزين، وإن كان ذلك بعيد بعض الشيء إلا إذا كان في الحرص قدر من الحزن، والتردد فحينئذ يكون هناك قدر من التقارب بين المعنيين.

أما إذا كان هناك اختلاف تام فإن أرجح الاحتمال الأول ولا مانع أن تكون الكلمة الثانية إتباع وتوكيد وازدواج للكلمة الأولى إن كان هناك التقاء أو تقارب بين المعنيين، وهو الحزن وكثرة التردد، أما الإتباع والتوكيد فلما ذكرنا من تقارب المعنى، وأما الازدواج، فلا تحاد الوزن والروي.

أما إذا كان بينهما اختلاف فيبقى الازدواج فقط وأنا أرجح الأمر الأول أن بينهما إتباع وتوكيد.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحابته ومن سلك سبيله بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد أشرفت هذه الرحلة على نهايتها في دراسة أمثلة الإتباع اللغوي والآن أرصد بعض النتائج التي توصل البحث إليها تتمثل في التالي:

١ – الواقع يشهد أن للتابع – في الغالب– معنى يخصه، وذلك يتمثل في تصريح بعض من نقلنا عنهم أن التابع قد يفرد ويستعمل وحده، وكذلك أن التابع يساق لتوكيد معنى المتبوع ومحال عقلاً أن يكون المؤكد– بكسر الكاف– لا معنى له في نفسه؛ إذ كيف يؤكد ماله معنى بما لا معنى له، وفاقد الشيء لا يعطيه، إذ أن العربي في صياغته لألفاظ لغته لم يكن متلاعبًا أو هازلاً حتى ينطق بألفاظ لا معنى لها، بل كان إذا أراد معنى من المعاني استحضر في ذهنه الحروف المناسبة مرتبًا إياها ترتيبًا مناسبًا، ثم يصوغ الكلمة صياغة مناسبة، وما دام العربي قد نطق بلفظ عربي على صيغة عربية فلا بد أن يحمل هذا اللفظ معنى.

أما أن بعض ألفاظ الإتباع غامضة المعنى عند بعض اللغويين ، فهذا ظاهر من تتبع ما ورد من أمثلة لديهم، ولكن عدم وضوح معناها عند بعضهم لا يعني فقدانها المعنى أصلاً، وما خفي على بعضهم عرفه البعض الآخر.

٢ – وما دام التابع مسوقًا لتأكيد معنى المتبوع كما ذكروا فينبغي اتفاق معنى التابع والمتبوع أو تقاربها في المعنى حتى يصلح للتوكيد، وإذا اختلف

المعنى بين اللفظين – كما رأينا – في بعض المركبات السابقة فلا يتحقق التأكيد، ومن ثم ينتفي تحقق الإتباع، وإنما يدخل مثل هذا في باب الزينة اللفظية التي تهدف إلى تحقيق الموسيقى في الكلام لاتفاق بين اللفظين في الحروف والوزن والروي.

٣ – أن جميع الأمثلة التي عرض لها البحث بالدراسة كانت الموسيقى اللفظية متحققة في الإتباع بسبب إتفاق التابع والمتبوع في الصيغة والروي.

٤ – من تتبع أمثلة الإتباع عند كل من أبي الطيب وابن فارس ظهر لي اختلافهم في بعض الأمثلة حيث يدخلها أحدها في الإتباع دون الآخر.

فقولهم: عريض أريض اتباع عند ابن فارس وليس كذلك عند أبي الطيب.

وقولهم: كثير بثير إتباع عند ابن فارس وليس كذلك عند أبي الطيب.

٥ – وقد أمكنني الذهاب إلى القول بأن اللفظ الثاني إن ساوي اللفظ الأول في المعنى وأمكن إفراده في الاستعمال كان إتباعًا وتوكيدًا وازدواجًا وترادفًا، أما الإتباع فلأن الغرض منه توكيد الأول، وقد تحقق، وأما التوكيد فلأنه كالتكرار للأول لاتفاق المعنى، وأما الازدواج فلاتفاق اللفظين في الصيغة والورى، وأما الترادف فلاتفاق المعنى مع حرية استعماله منفردًا وإن ساوى اللفظ الثاني اللفظ الأول في المعنى، ولم يستعمل منفردًا كان إتباعًا وتوكيدًا وازدواجًا وليس ترادفًا فلأن شرط الترادف حرية استعمال أي الترادفين شئت على انفراد نحو: حسن بسن.

على أن هناك بعض أمثلة هذا اللون تعدُّ من قبيل الإبدال إذا اشترك

اللفظان في الحروف إلا في حرف واحد من مخرج مناظر، أو قريب منه نحـــو: عكيك أكيك، وعك أك.

أما إن خالف اللفظ الثاني اللفظ الأول في المعنى وأمكن إفراده لم يكـــن إتباعًا ولا توكيدًا لاختلاف المعنى، ومثل هذا يدخل في باب الزينـــة اللفظيـــة (الازدواج) لاتفاق اللفظين في الوزن والروى فإن خالفه في المعـــنى ولم يكـــن إفراده، بحيث لا يستعمل الثاني إلا بصحبة الأول لم يكن توكيـــدًا لاخـــتلاف المعنى مثل: عطشان نطشان، وشيطان ليطان.

٦ – كانت نتائج ما قمنا بدراسته من أمثلة الإتباع في الكتابين ما يلي:

أ – ما فيه إتباع وتوكيد وازدواج:

١ – تشديد أديد– شديد لديد – شديد أديد لديد.

٢ – شحيح أنيح – شحيح بحيح – شحيح نحيح.

٣ – وتغ بدغ.

٤ – لا بارك ولا تارك ولا دارك.

٥ – مائق دائق.

٦ – خضرًا مضرًا.

٧ – عطشان نطشان (على رأي).

٨ – مناني وهناني.

٩ – صحرة بحرة نحرة.

١٠ – شغر بغر – شذر مذر.

ب - ما فيه ازدواج فقط:

١ - حوثًا بوثًا ٢ - خاز باز ٣ - لا دريت ولا تليت

٤ - حيص بيص ٥ - شيطان ليطان ٦ - عطشان نطشان

(على رأي).

ج - ما فيه اتباع وتوكيد وازدواج وإبدال:

١ - عكيك أكيك - عك أك.

٢ - حسن بسن (على رأي)

٣ - مائق دائق.

٤ - خضرًا نضرًا- خضرًا بضرًا.

٥ - خبيث نجيث - خبيث مجيث.

٦ - شذر بذر.

٧ - حيَّاك وبيَّاك

د - ما فيه رأيان: إتباع وتوكيد وازدواج، أو إتباع وتوكيد وازدواج وترادف:

١ - كثير بثير .

٢ - فقير وقير.

٣ - ثقف لقف.

هـ - ما فيه رأيان: إتباع وتوكيد وازدواج، أو ازدواج فقط:

١ - شقيح لقيح نبيح .

٢ - سميج لميج.

٣ – جائع نائع– جوعًا ونوعًا.

٤ – حل وبل.

٥ – أسوان أتوان.

و – ما فيه رأيان إتباع وتوكيد وازدواج وترادف، أو ازدواج وترادف، أو ازدوج فقط:

١ – مليح قزيح.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، فما كان مني من سهو فمن تقصير البشر وأن الكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المصادر والمراجع

- الإتباع والمزواجة- للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس – تحقيق كمال مصطفى مطبعة السعادة – د. ت.
- الإتباع اللغوي (قراءة في النصوص التراثية) د/ الموافي الرفاعي البيلي- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة – العدد السابع والعشرين – الجزء الخامس.
- أساس البلاغة – تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨- تحقيق محمد باسل عيون السود – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- أصلاح المنطق – لابن السكيت (١٨٦) – (٢٤٤) شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون – سلسلة ذخائر العرب (٣) – طبع دار المعارف بمصر – د.ت.
- أمالي ابن الشجري- لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (٤٥٠-٥٤٢هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد محمد الطناحي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م- مطبعة المدني بمصر. ونسخة أخرى – دار المعارف للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – تأليف كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري- تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – دار الفكر للطباعة والنشر.

- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الشافعي (٧٤٥- ٧٩٤هـ) - قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني- وراجعه د/ عمر سليمان الأشقر- ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت- ط٢ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)- أعادت طباعته دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع - بالغردقة.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي - لابن أبي الربيع عُبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السَّبتي (٥٩٩/٦٨٨هـ) تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي - طبع دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس- للسيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي- تحقيق عبد الستار أحمد فراج - سلسلة التراث العربي(١٦) تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- للإمام الحافظ أبي العليّ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣) - (١٣٥٣هـ) ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت.
- التصريح بمضمون التوضيح - للشيخ خالد الأزهري- مطبعة محمد أفندي- القاهرة ١٣١٢هـ.

- التفسير الكبير- للإمام الفخر الرازي- طبع بالمطبعة البهية المصرية - الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- تهذيب إصلاح المنطق - لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) تحقيق د/ فوزي عبد العزيز مسعود - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦م.
- تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ) تحقيق الأستاذ محمد علي النجار وآخرين- سلسلة تراثنا - الدار المصرية للتأليف والترجمة - مطابع سجل العرب - القاهرة - د.ت.
- حاشية الألوسي على القطر - للألوسي - مطبعة حبيب حنانيا - القدس ١٣٢هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية - لمحمد بن علي الصبَّان (ت٢٠٦هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (بلا تاريخ).
- الحيوان - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق د/ محمد نبيل طريفي بإشراف د/ إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- الخصائص- لابن جني- تحقيق محمد علي النجار – طبع دار الكتب ١٣٧٦هـ .
- ديوان الأدب – تأليف أبي إبراهيم إسحاق بن إبرهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) تحقيق د/ أحمد مختار عمر – مراجعة د/ إبراهيم أنيس – مجمع اللغة العربية – إهداءات ٢٠٠٣م.
- دراسات لغوية – د/ محمد حسين نصار
- ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المعارف- ١٩٥٨م.
- ديوان رؤبة – جمع وليم بن الورد – ليبك ١٩٠٣م.
- ديوان طرفة بن العبد – دار صادر – بيروت.
- ديوان لبيد بن ربيعة – تحقيق إحسان عباس- الكويت ١٩٦٢م.
- ربيع الأبرار في نصوص الأخبار- للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق محمد الأمير مهنا- منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- رسالة الحور العين عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف- لأبي سعيد نشوان الحميري (٥٧٣هـ) تحقيق كمال مصطفى – دار أزال للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت- المكتبة اليمنية – الطبعة الثانية ١٩٨٥م

- الروض الأنف – للسهيلي – الجمالية ١٣٣٢هـ.
- شرح أشعار الهذليين – صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري – رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري– تحقيق عبد الستار أحمد فراج – مراجعة محمود شاكر – مكتبة دار العروبة – القاهرة ط.ت.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك الأشموني (على بن محمد) بهامشه حاشية الصبان – طبع عيسى البابي الحلبي ١٣٦٦هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال – لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري – تحقيق عبد السلام محمد هارون طبع دار المعارف ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- شرح كافية الحاجب – للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ – مطبعة البسنوي – تركيا ١٣٠٥هـ، وطبعة أخرى: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
- شرح كتاب سيبويه – لأبي سعيد السيرافي– تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلى سيد علي– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– الطبعة الأولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – تأليف الإمام العلامة أبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا– تعليق أحمد حسن

بسج- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة – يناير ١٩٩٠م.
- الطب النبوي – لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١- ٥٧١هـ) تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرين- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري – لبدر الدين العيني- ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان – لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري- تحقيق الشيخ زكريا عميران – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية (شرح ألفية ابن معط) لابن الخباز- مخطوط رقم (٣٢٨٦) – ٤٢٦١٣, نحو).
- الغرة المخفية – لابن الدهان – نقلاً عن كتاب "المزهر" للسيوطي.

- غريب الحديث – تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام الوردي (ت٢٢٤هـ) منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– الطبعة الثانية ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.
- الغريب المصنف – لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) تحقيق د/ محمد المختار العبيدي نشر مشترك: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون النشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – دار مصر للطابعة – القاهرة.
- الفائق في غريب الحديث – للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري– تحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي – عيسى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – د.ت.
- القاموس المحيط– لمجد الدين الفيروز آبادي – الطبعة الرابعة ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م – مطبعة المأمون.
- قراءة الإتباع بين الابتداع والإتباع – د/ عبد الفتاح أبو الفتوح – الطبعة الأولى – مطبعة الأمانة – ١٩٥٥م.
- الكتاب – لسيبويه– تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون– الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة.
- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر– تأليف الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) – تحقيق عز الدين التنوخي – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق– ١٣٨١هـ – ١١٦٢م.

- كتاب الإتباع – تأليف الإمام أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ) – تحقيق عز الدين التنوخي– طبعة مصورة من الطبعة الأولى– ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م– دار الفكر للطباعة بدمشق.
- الحادي في التفسير للشيخ عبد الرحمن بن محمد القماش – بدون طبعة ولا تاريخ.
- كتاب أسرار العربية – تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥١٣– ٥٧٧هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق د.ت.
- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني) تأليف ابن السكيت يعقوب بن إسحاق تحقيق د/ فخر الدين قباوة – مكتبة لبنان – ناشرون – بيروت– لبنان– الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- كتاب جمهرة اللغة – للشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف – حيدر آباد الدكن– الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ.
- كتاب الأمالي – تأليف علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– د/ط.ت.
- كتاب العين – لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) – تحقيق د/ مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي – منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- كتاب المخصص – تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) – ذخائر التراث العربي – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.
- كتاب المقتضب– صنعه أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامي – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م– الطبعة الثالثة.
- كتاب النوادر في اللغة – لأبي زيد الأنصاري – تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد – دار الشروق – الطبعة الأولى – ١٩٨١م– ١٤٠١هـ.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق د/ عدنان درويش، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لسان العرب– للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري – الطبعة الثالثة ٢٠٠٤– دار صادر – بيروت – لبنان.
- ما ينصرف وما لا ينصرف – لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق هدى محمود قراعة – طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي) الكتاب الخامس والعشرون – القاهرة ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

- مجالس ثعلب – لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) شرح وتحقيق عبد السلام هارون – سلسلة ذخائر العرب (١) [النشرة الثانية] دار المعارف بمصر – د.ت.
- مجمع الأمثال – تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني– تحقيق د/ جان عبد الله توما– دار صادر بيوت – لبنان– الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.
- مجمل اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥) – دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.
- المحيط في اللغة – تأليف الصاحب إسماعيل ابن عباد (ت٣٨٥هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين– مطبعة المعارف – ببغداد – الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- المحصول في علم أصول الفقه – لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق د/ طه جابر فياض العلواني – مؤسسة الرسالة.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها– للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميليه – الطبعة الثالثة – مكتبة دار التراث – د.ت.

- مختار الصحاح- للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - دراسة وتقديم د/ عبد الفتاح البركاوي - دار المنار.
- المستقصى في الأمثال - تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق وشرح د/ كاترين صادر - بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية- قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وزملاؤه - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- استانبول- تركيا- الطبعة الثانية - د.ت.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المجددة- تأليف/ عباس حسن - الطبعة السادسة والسابعة - دار المعارف- بمصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري- ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الراوي - الناشر المكتبة الإسلامية- الطبعة الأولى- ١٢٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، وعبد العالم سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٧٥
تعريف الإتباع	٣٧٧
أنواع الإتباع	٣٧٨
أقسام الإتباع عند أبي الطيب اللغوي	٣٧٩
خصائص الإتباع اللغوي	٣٨٠
موقف العلماء من أن التابع له معنى أم لا؟	٣٨١
أمثلة للإتباع	٣٨٢
الذين كتبوا في الإتباع	٣٨٣
الفرق بين الإتباع والتوكيد	٣٨٧
الفرق بين الإتباع والترادف	٣٩٠
القسم الأول أمثلة من كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي	٣٩٣
١ – شديد أديد لديد	٣٩٥
٢ – شحيح أنيح نحيح بحيح	٣٩٧
٣ – عكيك أكيك وعك أك	٤٠٠
٤ – حسن بسن قسن	٤٠٣
٥ – كثير بثير	٤٠٧
٦ – وتغ بدغ	٤٠٩

الموضوع	رقم الصفحة
٧ – لا بارك ولا تارك ولا دارك	٤١٢
٨ – مائق دائق دانق	٤١٤
٩ – قبيح شقيح لقيح نبيح	٤١٩
١٠ – مكيح قزيح	٣٢٤
١١ – سميج لميج	٤٢٦
١٢ – خضر مضر	٤٣٠
١٣ – جائع نائع	٤٣٤
١٤ – عطشان نطشان	٤٣٩
١٥ – مناني وهناني	٤٤١
القسم الثاني– أمثلة من كتاب الإتباع والمزواجة لابن فارس	٤٤٥
١ – حوثا بوثا	٤٤٥
٢ – خبيث نبيث	٤٥١
٣ – صحرة بحرة	٤٥٥
٤ – شغر بغر وشذر مذر	٤٥٧
٥ – فقير وقير	٤٦١
٦ – الخاز باز	٤٦٥
٧ – حيص بيص	٤٥٧
٨ – عريض أريض	٤٧٩

الموضوع	رقم الصفحة
٩ – شيطان ليطان	٤٨٤
١٠ – ثقف لقف	٤٨٩
١١ – مائق دائق	٤٩٥
١٢ – حلٍّ وبلٍّ	٤٩٨
١٣ – حيَّاك وبيَّاك	٥٠٤
١٤ – لا دريت ولا تليت	٥٠٧
١٥ – أسوان أتوان	٥١١
الخاتمة	٥١٥
فهرس المراجع	٥٢٠
فهرس الموضوعات	٥٣١